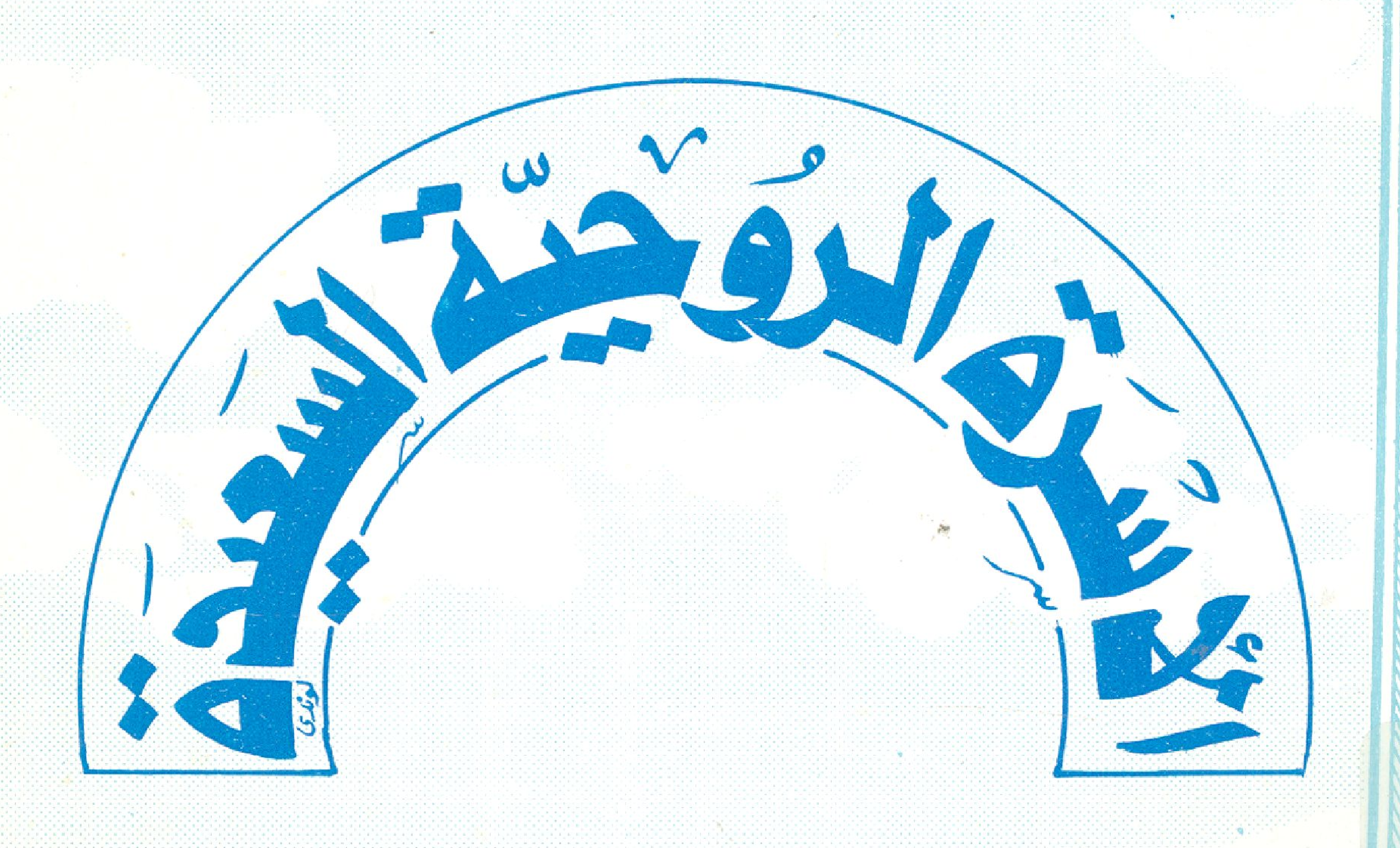
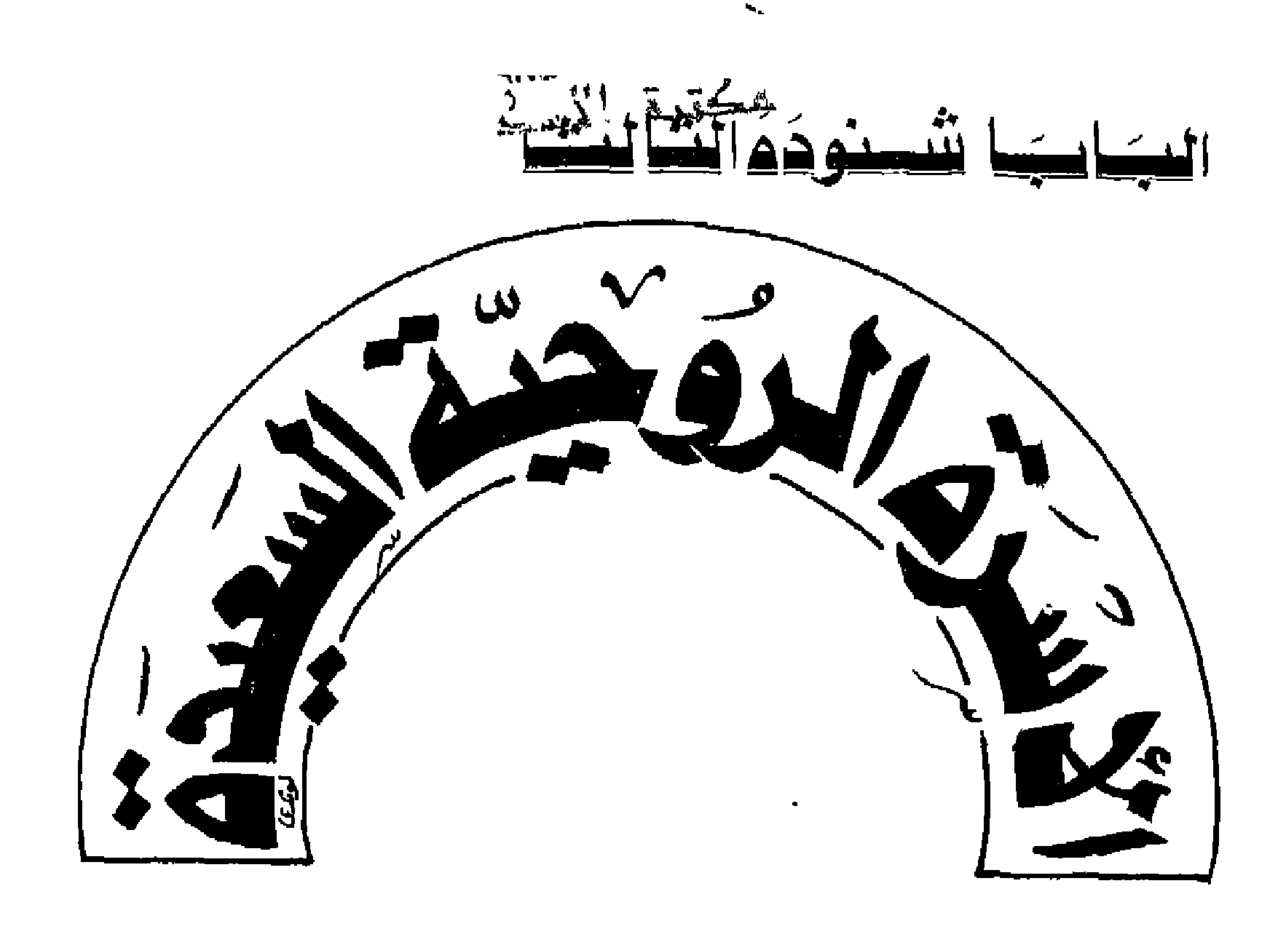
البابا شنوده الثالث

الحياة الروحية (تأملات)





The Spiritual & Happy Family

by H. H. Pope Shenouda III

1st Print

March 1998

Cairo

الطبعة الأولى

مارس ١٩٩٨

القاهرة

الكتاب : الأسـرة الروحية السعيدة .

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

الناشر : الكلية الإكليريكية - العباسية - القاهرة .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية .

الطبعة : الأولى مارس ١٩٩٨ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/٤١٥٨

I.S.B.N. 977 - 5345 - 50 - 2



قداسة البابا شنوده الثالث

مقـــدمة

هـذه مجموعـة محـاضرات عـن الأســرة، ألقيناهــا فــى بعــض النـدوات واللجـان الخاصـة بأسـقفية الخدمـات، وفـى لجنـة الأسـرة بمجلس كنائس الشرق الأوسط، ونُشر بعضها فى مجلة الكرازة .

وقد جمعناها لتكون كتابـاً نـهديـه إلـى الأسـرة، فـى عيد الأسـرة الذى تحتفل به مصر يوم ٢١ مارس من كل عام .

على أن هناك كتاباً آخر نرجو أن نصدره فيما بعد عن :

المرأة فى الكتاب المقدس والتاريخ

نـهديه إلى المرأة التــى كـان لهـا دور بـارز فـى تـاريخ البشـرية عموماً، كما نـهديه أيضاً إلى الرجال، تقديراً لدور المرأة .

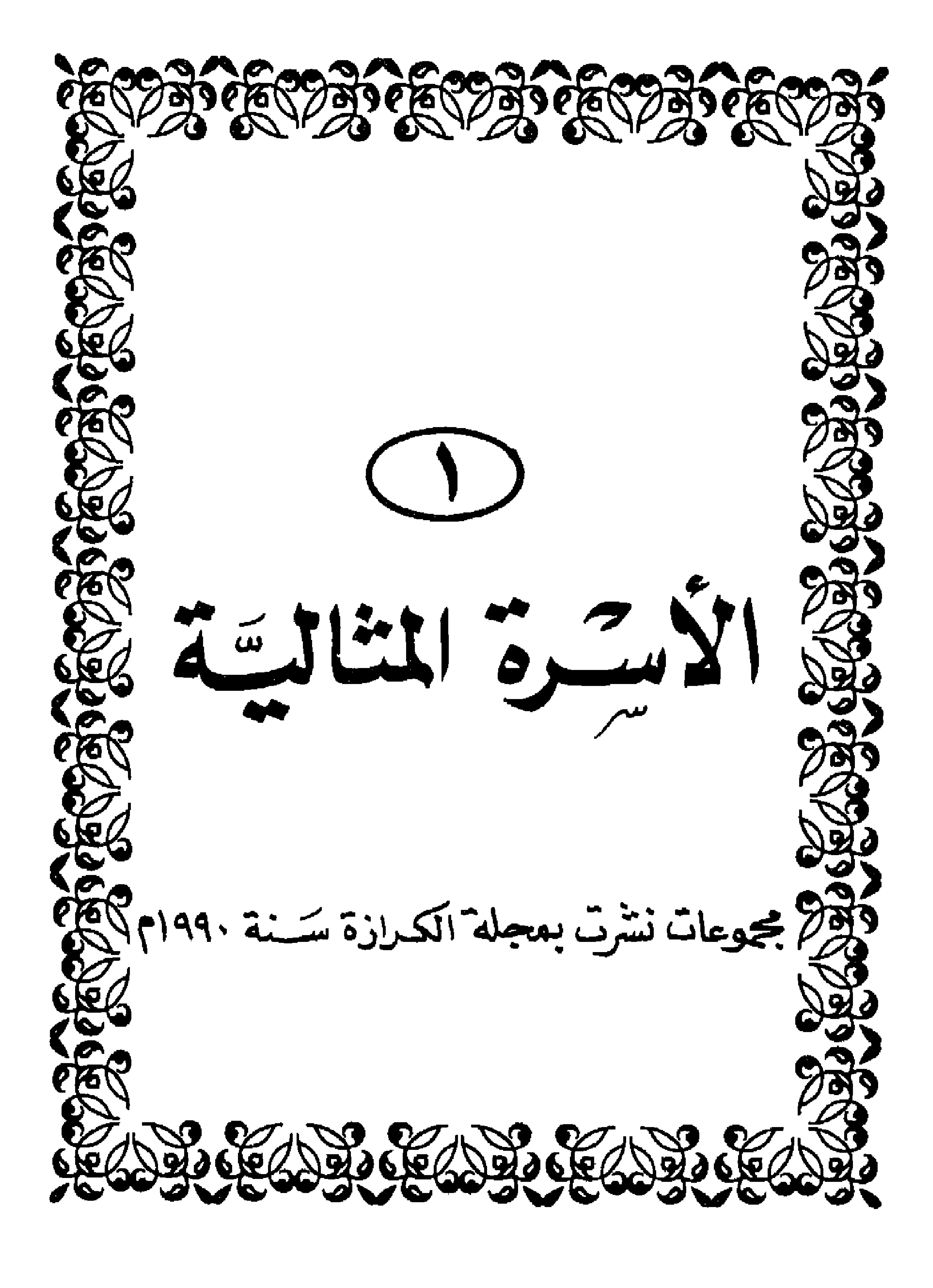
وسـوف يشـمل هـذا الكتـاب أيضـاً مـا قالـه كثير مـن الفلاسـفة والأدباء عن المرأة ...

ويُضم كتاب المرأة إلى كتاب الأسرة فى مجلد واحد .

أخيراً أهنئ كل أسرة ، وأطلب لها نعمة خاصة من الرب .

٢١ مارس عيد الأسرة **البابا شنوده الثالث**





(١)

الأسرة المثالية

مجموعات نشرت بمجلة الكرازة سنة ١٩٩٠م

في عيد الأسرة

في شهر مارس من كل عام، رتبت لنا مصر عيداً للأسرة. كان أولاً عيد للأم، ثم امتد حتى شمل الأسرة كلها .

وهنا إيحاء جميل عن أهمية الأسرة. كخلية مترابطة بالحب، وبالدم، والقرابة، ووحدة المصير .

والذى لا يحب أسرته، لا تصدق أنه يحب فى صدق أى أحد آخر..

الأسرة هى منبع الحب ..

الحب الذى ربط زوجين، صارا أبوين لأطفال ربياهم فى حب وفى بذل، وانفقا كل شئ لأجلهم.

وكل فرد فى الأسرة ، يسعى حينما يكبر أن يكوّن أسرة خاصة

وعن طريق الأسرة يتكون المجتمع، وتتكون البشرية جمعاء .

وما أجمل أن تكون البشرية أسرة واحدة مترابطة يجمعها الحب

✠ ✠ ✠

وهنا نحب أن نذكر أنه على الأسرة مسئولية خطيرة يجب أن تؤديها .. وهى :

حياة الأسرة مع الله ...

التربية الأسرية لكل الأولاد ...

هاتان هما النقطتان الحيويتان اللتان نذكرهما في عيد الأسرة. وهذا هو الواجب الذى نذّكر به كل أب وكل أم وكل فرد فى الأسرة .

✠ ✠ ✠

الأسرة الروحية تنجب أولاداً روحيين .

والأسرة المتدينة تقدم للمجتمع مثالاً روحياً وابناء روحيين .

لهذا ينبغي أن يكون عند كل زوجين نضوج روحى وفكرى وتربوى، لكى يتكون بيت صالح متماسك، يقدم للمجتمع ذرية صالحة نافعة .

ولهذا يجب أن يهتم المجتمع، كما تهتم الكنيسة بالتوجيه الأسرى .

فنقدم للأسرة الارشاد اللازم، الذى به نقودها نحو المثالية والحياة الروحية السليمة، بحيث تقل مشاكلها أو تنعدم . وإن وجدت

مشاكل يمكن حلها ..

واذكر هنا واجب الآباء الكهنة، وواجب المعلمين فى الكنيسة، فى افتقاد الأسرة والعمل على بنائها روحياً ...

هذه هى الهدية التى نقدمها لكل أسرة فى عيد الأسرة .

✠ ✠ ✠

ويجب أن يعرف كل أب وكل أم، أن واجبهما ليس فقط الاهتمام بالاطفال من جهة الملبس والمأكل والمسكن والتعليم ...

وإنما بالأكثر واجب الوالدين الاهتمام بالحياة الروحية لأبنائهما

لأنهما سوف يقدمان حساباً أمام الله عن أخلاق أولادهما وروحياتهم وطريقة سلوكهم فى الحياة ...

كل ذلك بالحب والهدوء، وليس بالسيطرة وأسلوب الأمر والنهى

والأب والأم مسئولان عن تقديم أمثولة طيبة وقدوة حسنة لأبنائهم ...

✠ ✠ ✠

ومن أخطر ما يقاسيه، مجتمعنا، انشغال الأبوين عن تربية أولادهما!

وترك الأطفال للمربيات أو لدور الحضانة، بعيداً عن الحب الطبيعى الذى للوالدين.. أو تربية الأولاد على المستوى الإجتماعى فقط، وليس على المستوى الروحى ...

وأخطر من هذا، أن الأولاد لا يجدون حناناً من الأبوين، فيبحثون عن الحنان من مصدر آخر خارجى .

وقد يضلون ، ويصبحون فريسة لمن يستغلهم !!

وقد يكون السبب قسوة الوالدين .

✠ ✠ ✠

نود فى هذا الكتاب أن نبحث موضوع الأسرة، منذ نشأتها وأيضاً صفاتها المثالية، مع حل مشاكلها ...

✠ ✠ ✠

الأسرة السعيدة

الزوجان السعيدان يشيعان جو السعادة فى بيتهما، وينشأ أولادهما سعداء غير معقدين .

كثيراً ما يخاف الأولاد من الزواج، إذ يجدون أباءهم وأمهاتهم فى خلاف، وجو البيت غير مريح .

أما الحياة الزوجية السعيدة، فإنها تشجع الأبناء والبنات وتعطيهم مثالاً طيباً فى الحياة الإجتماعية ..

✠ ✠ ✠

البيت غير السعيد يهرب منه الزوج إلى المقهى أو النادى ويهرب منه الأولاد إلى التلهى مع أصحابهم .

أما البيت السعيد فإنه يشجع على البقاء فيه ...

من العجيب أن يهرب إنسان من بيت تربطه بكل من فيه روابط الدم والقربى، والبيئة الإجتماعية الواحدة المتجانسة ...

البيت هو البيئة الأساسية التى تشكل طباع الإنسان ونفسيته ومبادئه وأفكاره وطباعه ...

لا نستطيع أن نخلى البيت من مسئولية ما يترسب فى نفسية أولاده من مخاوف أو أمراض أو عقد .

✠ ✠ ✠

حياتكم فى بيوتكم هى مسئولية، ولها آثار عميقة فى أجيال كثيرة تأتى بعدكم ..

يفيدك فى هذا الموضوع أن تقرأ كتاب :

شريعة الزوجة الواحدة

ففيه معلومات عن الزواج والأحوال الشخصية، فى العهدين القديم والجديد .

أهميـة الأسـرة

الأسرة هى النواة الأولى للمجتمع .

ويجب أن تهتم الكنيسة بالأسرة كل الاهتمـام حتـى توجد جيـلاً روحياً يخاف الرب ويعبده بالروح والحق .

يبدأ هذا الاهتمام من فترة الخطوبة وما قبل الخطوبة، حتى يتم التوافق بين اثنين روحيين، يتحمـلان مسـئولية إنشـاء بيـت مسيحى روحى .

وينبغى تعريف الزوجين الجديديـن بطبيعـة هـذه الحيـاة الجديـدة ومسئولياتها، لكى يسلكا فيها حسناً .

✠ ✠ ✠

تتكون الأسرة فى نشأتها من إثنين اتحدا بالزواج ..

والـزواج ليس اتحاداً بين إثنيـن، وإنمـا بيـن ثلاثـة، وثـالث الزوجين هو الله.. هو طرف ثالث فى الزواج ..

لذلك عندما ينجب الزوجين إبناً، فإن هذا المولـود الجديد يكـون إبناً للزوج، وابناً للزوجة، وابناً لله ...

الله هو الذى يوحد الزوجين بروحـه القدوس، فيصـيران واحـداً فى الإيمان، وفى القلب والفكـر، متعـاونين فـى بيـت واحـد، بهـدف واحد. إن هذه الوحدة تحتاج إلى تأمل ...

توافق الزوجين

الأسرة المثالية ينبغي أن تبنى على أساس من التوافق .

وكما يقول البعض إن التزوج عبارة عن نصف يبحث عن نصفه الآخر ..

إن الزوجين إثنان يعيشان معاً فى بيت واحد، وفى حياة مشتركة طول العمر، فينبغي أن يكون التوافق بينهما تاماً .

إنهما مثل جوادين يجران عربة واحدة. ولا يمكنهما ذلك إلا إذا كانا سيرهما فى أتجاه واحد، وبسرعة واحدة، وبقوة متكافئة .

يسيران معاً، ويقفان معاً، ويتجهان معاً نحو هدف واحد، ولا يضغط أحدهما على غيره. وقديماً قال المثل :

من شروط المرافقة الموافقة .

✠ ✠ ✠

ينبغي أن يوجد بين الزوجين توافق دينى وروحى .

يجب أن يكون الإثنان مسيحيين أرثوذكسيين سليمى العقيدة والإيمان، لهما حياة روحية مرتبطة بالكنيسة .

فى بعض الأحيان لا يكون الإثنان من مذهب واحد، فينضم الطرف الآخر إلى الأرثوذكسية إنضماماً شكلياً رسمياً، لاتمام الزواج. وتظل عقيدته فى داخل قلبه كما كانت قبل هذا الانضمام

الصوري! ويبقى هذا الاختلاف المذهبى، وله آثاره العملية ...

✠ ✠ ✠

كذلك ينبغى أن يوجد توافق فى الفكر، وفى المبادئ، وفى التقاليد، وفى طريقة الحياة .

لأنه كيف يمكن أن يرتبط الإثنان بحياة واحدة، إن لم يوجد هذا التوافق؟! وكيف يسلك الإثنان فى المجتمع ، بل وفى محيط الأسرة إن كان كل منهما له طريقة وله طريقته؟!

✠ ✠ ✠

إن الإختلاف بين الزوجين ، يكون له تأثيره على الأولاد .

إذ يحتار الابن أى طريق يسلك ، وبأية مثالية يقتدى، وأمامه متناقضات فى حياة أبويه. بل إن اختلاف الأبوين فى الأسلوب، يوجد اختلافاً فى طريقة تربيتهما للأولاد .

✠ ✠ ✠

وينبغى أن يوجد توافق فى الطباع أيضاً .

إذ كيف يعيش طرف جاد جداً، مع طرف مرح جداً ؟!

أو كيف يعيش شخص مدقق جداً، مع آخر فى منتهى التساهل والتسامح والتهاون؟!

وكيف يعيشان إن كان أحدهما يميل إلى الهدوء الشديد، والآخر يميل إلى اللهو والصخب وكثرة الكلام؟!

كيف نحقق قول الرب "لا يصيران إثنين بل واحداً" ؟

✠ ✠ ✠

موقف الوالدين

وظيفة الوالدين فى خطبة ابنتهما أو ابنهما، تكمن فى العرض وفى الإرشاد، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى الفرض أو الإرغام .

من حقهما أن يرفضا زوجاً لا يجدانه مناسباً، ولكن ليس من حقهما أن يفرضا آخر .

وحتى فى الرفض ينبغى أن يكون ذلك مبنياً على أسس سليمة، وأسباب تستحق ذلك .

فى موضوع الزواج وفى غيره، ليتذكر الأبوان قول الكتاب :

"**أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، لئلا يفشلوا**" (كو٣: ٢١) .

✠ ✠ ✠

بعض الآباء يفرضون خطيباً عن طريق العنف والسيطرة، أو عن طريق الحزن والغضب والمرض، وارغام الابن أو الابنة على القبول حرصاً على صحة أبيه أو أمه. وقد يفرض الأبوان خطيباً عن طريق الشك، إذ يتهمان ابنتهما مثلاً بأنها ترفض هذاالخطيب لأنها على علاقة بشخص آخر... وقد يفرضان شخصاً عن طريق الإلحاح المستمر، ورفض باقى العروض ...

كل أنواع الفرض لا يمكن أن تنتج زواجاً ناجحاً. الزواج الناجح يبنى على التوافق والرضى والحب .

✠ ✠ ✠

وقد يفرض الأب والأم أحد أقربائهما (ابن الأخ، ابن أخت). أو أحد أصدقاء العائلة، أو شخصاً ثرياً لا يكلفهما شيئاً فى الزواج، أو شخصاً له وظيفة أو ثقافة تروقهما.. إلخ.

ولكن فليتذكر الأبوان أنهما لا يختاران ما يناسبهما هما، وإنما ما يناسب أبنهما أو ابنتهما .

إنها حياة الذى سيتزوج ، وليس حياة الذى يختار .

فترة الخطبة

الخطبة ليست سراً من أسرار الكنيسة، وليست عقداً بين الخطيبين، إنما هى اتفاق، ووعد بالزواج .

وفترة الخطوبة هى فترة تعارف، وفترة ود وصداقة، وفترة إعداد للزواج .

والإعداد للزواج يفهمه البعض على أنه الإعداد المادى، من حيث تجهيز الأثاثات والملابس وبيت الزوجية. ويدخل هذا الإعداد عند البعض فى اتفاقات مالية، وانشغالات تلهيهم عن العنصر الروحى .

أما الإعداد الروحى الخاص بفترة الخطبة، فهو إعداد الخطيبين لكى يصيرا واحداً، فكراً واحداً، وقلباً واحداً، واتجاهاً واحداً، حتى يمكنهما أن يصيرا بالزواج جسداً واحداً، يضمهما بيت واحد .

ولا يمكن أن يتم هذا، إلا إذا كنت فترة الخطوبة فترة تعارف، يتعرف فيها كل من الخطيبين على الآخر، ويفهمه ويتفاهم معه، ويتأكد من توافق طبعيهما، وإمكانية الحياة المشتركة. وإن لم يوجد التوافق، يعملان على التوفيق .

هى فترة يحاول فيها الخطيبان أن يصلا إلى درجة من الصداقة والحب، يؤسس عليها الزواج. لأن الزواج الذى لا يبنى على التوافق والصداقة والحب، هو زواج فاشل .

وهذا التوافق بين الإثنين ينبغى أن يشمل الطباع، والثقافة، والسن، والمثاليات، كما يشمل الحياة الروحية بكل فروعها ..

✠ ✠ ✠

فترة الخطوبة تساعد على إختبار هذا التوافق، ولكن يحسن التأكد منه بقدر الإمكان قبل الخطوبة .

إنها مغامرة خطيرة أن يظن بعض الآباء أن هذا التوافق يأتى عن طريق الزواج والحياة المشتركة. فربما لا يأتى، ويزداد الإثنان خلافاً، فماذا تكون النتيجة؟!

يجب على كـل مـن الخطيبيـن أن يكـون مفتـوح العينين، لماحـاً مدركاً أهمية معرفته لمن سيشاركه الحياة كلها .

فترة الخطبة ليست فترة تمثيل، يحاول فيها كل من الخطيبين أن يبدو أمام الآخر فى صورة مثالية ليست له، سرعان ما تنكشف بعـد الزواج، وتبدو الخدعة، فيتصدع الزواج ...

إن الخطيـب الذكـى، والخطيبـة الذكيـة، يسـتطيع كـل منهمــا أن يـدرك فـى حكمـة وفـى وعـى طبـاع زميلــه، إذ يســتنتجها دون أن يشعره بذلك .

✠ ✠ ✠

ومن الأخطاء التى تحجـب البصـيرة عن الرؤيـة الحقيقيـة فـى فترة الخطوبة. أنشغال الخطيبين بـنزوات عاطفيـة تشـغل الحـواس والعقل، فلا يلتفت إلى حقيقة خطيبه .

الخطيب الحكيم يحاول فـى هـذه الفترة أن يتعـرف علـى زميـل الحياة المقبلة. يدرسه فى عمـق، ويـرى هـل يمكنـه أن يعيـش معـه طول العمر فى مودة.. يحـاول أن يصادقـه مصادقـة حقيقيـة بريئـة دون أن يفكر فى أن يملكه فى هذه الفترة .

✠ ✠ ✠

فإذا أمكن بتعارف الخطيبين وودهما أن يصيرا واحداً فى الفكر وفى المشاعر وفى الطبــاع وفـى الاتجـاه، حينئـذ يمكـن أن يصـيرا

جسداً واحداً بالزواج .

وإن لم يتمكنا من هذه الوحدة القلبية ، فالأفضل أن يتأجل الزواج ريثما تتم الوحدة، إن أمكن أن تتم .

إمتداد روح الخطبة

فى فترة الخطبة، يكون الخطيب أكثر رقة ومودة، وأكثر مراعاة لشعور خطيبته، وأكثر عملاً على إرضائها..

فلماذا لا تمتد هذه الروح بعد الزواج أيضاً ؟!

كثيراً ما نرى أزواجاً، بعد الزواج، يقل احترامهم لزوجاتهم، وتقل رقتهم، وتقل مجاملاتهم. ولا ترى فيهم زوجاتهم المعاملة الأولى المهذبة، المملوءة محبة وعطفاً وحناناً وإرضاءً .

كثير من الأزواج تسوء معاملتهم بحجة رفع الكلفة ...

وباسم رفع الكلفة ، لا يقول كلمة شكر لزوجته، ولا عبارة استئذان ولا لفظ مديح. وقد يمزح معها بفكاهات ثقيلة، وقد يسمح لنفسه أحياناً بالتهكم. كما يسمح لنفسه أحياناً بالتوبيخ الشديد والأسلوب القاسى..!!

لماذا لا يعيش الرجل فى الزواج بنفس روح الخطبة؟

وكذلك الزوجة لماذا لا تستمر كما كانت أثناء خطبتها؟

أثناء الخطبة كانت مطيعة هادئة، تبدو لطيفة على الدوام، تتحاشى الصوت العالى والغضب والخصام، تود المحافظة على الرجل ومحبته.. ليتها فى الزواج تستمر بنفس الروح ...

الزواج مسئولية

ليس الزواج مجرد علاقة اجتماعية أو عاطفية بين رجل وإمرأة، وإنما هو أيضاً مسئولية .

إنه تكوين لأسرة ورعاية لأطفال، يربون فى خوف الله، وينشئون تنشئة صالحة، لتكوين كنيسة مقدسة، ومجتمع صالح، ووطن متماسك.

إنها أمانة الجيل المقبل، توضع فى أيدى الأزواج والزوجات .

سن الزواج

ينبغى أن يكون سن الزواج، هو سن نضوج .

ليس فقط النضوج الجنسى، وإنما أيضاً النضوج الفكرى، والإجتماعى، وسن القدرة على تحمل المسئوليات ..

هذان الخطيبان سيصيران بعد زواجهما أبوين لطفل أو أطفال، يتحملان مسئولية تربيتهم. فيجب أن يكونا فى سن النضوج الذى

يسمح بتحمل مسئولية تربية الأطفال ...

كما ستكون لهما أعباء اجتماعية، ومسئوليات عائلية ومادية واجتماعية، يلزمهما الدراية بتصريف أمورها ...

✠ ✠ ✠

هذا النضوج هو الذى يساعد على حسن الاختيار وقت الزواج، وعلى استمرار الحياة الزوجية هادئة سليمة، والتغلب على ما يعترضها من مشاكل .

وهذا النضوج أيضاً يساعد على تحمل كل من الزوجين لمسئولياته بنفسه، دون الحاجة إلى استشارة والديه والسير حسب توجيهاتهما، وما يتبع ذلك من مشاكل عائلية نتيجة لتدخل الصهر والحماة فى شئون العائلة الجديدة الصغيرة .

✠ ✠ ✠

إن السن الصغيرة عرضة للتقلب ولسرعة الانفعال، وللتصرفات الطائشة. وما أكثر أن تشتد فيها الخلافات الزوجية .

إنها سن تحتاج إلى رعاية، وليست سن تحمل مسئوليات، أو تدبير شئون أسرة، بروح الزوجية الحقة، والأبوة أو الأمومة ...

لذلك من الخطأ أن يتم زواج بين أشخاص غير أكفاء لحمل مسئولية تربية جيل جديد ...

ومن هنا كان زواج الصغار، لا يقع ضرره على الأزواج

والزوجات فقط، وإنما على نسلهم أيضا ...

ينبغى إذن أن يكون كل من الزوجين فى سـن نضـوح: نضـوج روحى، وعقلى واجتماعى، وتربوى .

هذا النضوج يفيدهمـا فـى تفهـم الحيـاة الجديـدة، وفـى العلاقـات بينهما، وفى تربية الأولاد ..

ويفيدهمـا أيضـاً فـى العلاقــات مـع العــائلات المجــاورة ومـع الأقارب.

✠ ✠ ✠

كما أن الزواج يشمل أيضاً مسئوليات مالية .

يلزمها أن يتصف الزوجان بحسن التدبير، وبفهم للنواحى المالية وللأوضاع الإقتصادية.. كل ذلـك يحتـاج إلـى نضـوج، وإلـى قـدرة على مواجهة أعباء الحياة، وتحمل أحداثها ومفاجآتها ومـا فيهـا مـن تغير وتطور .

الحَق والواجب

كل عضو فى الأسرة له حقوق، وأيضاً عليه واجبات .

إن الكتاب الذى أمر المرأة بإطاعة الرجل، هو نفسه الـذى أمـر الرجل بمحبة المرأة كما أحب المسيح الكنيسة (أف٥: ٢٢- ٢٥).

والكتاب الذى قال "أيها الأبناء أطيعوا والديكم فى الرب" (أف٦: ١). هو نفسه الذى قال "لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا" (كو٣: ٢١)

إن المطالبة بالحقوق دون القيام بالواجبات، هو نوع من الأنانية وعدم التعاون. ومطالبة الطرف الأخر بواجبات دون أعطائه حقوقه، هو نوع من الإذلال وعدم المحبة .

كنيسة البيت

ما أجمل قول بولس الرسول فى رسالته إلى روميه "سلموا على بريسكلا وأكيلا.. والكنيسة التى فى بيتهما" (رو١٦: ٥). وأيضاً قوله إلى أهل كولوسى "سلموا على الأخوة الذين فى لاودكية، وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته" (كو٤: ١٥). وكذلك قوله لفليمون "الكنيسة التى فى بيتك" (فل٢) .

هؤلاء صارت بيوتهم كنائس مثل بيت مريم أم مرقس الرسول (أع١٢: ١٢) وليدية بائعة الأرجوان .

✠ ✠ ✠

وأنت إن لم توجد كنيسة فى بيتك، فعلى الأقل هل يوجد للرب ولو ركن بسيط، فيه أيقونة وقنديل ومكان للصلاة ...

هل بيتك بيت مقدس، للرب نصيب فيه؟

هل له صورة العبادة ، وروح العبادة ...

وإن كانت الكنيسة هى جماعة المؤمين الذى يعبدون الله بالروح والحق، فبيتك هو إذن كنيسة بهذا المعنى. تخرج منه صلوات وتسابيح. وترتفع صلواته إلى الله كرائحة بخور .

إن تذكرت أن بيتك كنيسة، فاذكر قول الكتاب "ببيتك تليق القداسة يارب طول الأيام" (مز٩٣: ٥).

الحبّ والثقة

الأسرة لكى تحيا حياة مثالية ينبغى أن يجمعها الحب والثقة .

لابد أن يجمع الحب بين كل أفراد الأسرة. الحب الأبوى، والحب البنوى، والحب الزوجى ...

الحب يوجد جواً من السلام فى البيت، ويشعر الكل بالطمأنينة وبروح الصداقة والتعاون تجمعهم ...

☩ ☩ ☩

البيت المملوء بالنزاع والشجار، يغرس الخوف فى نفوس الصغار. ويعقدهم من الحياة الزوجية .

البيت الذى لا يوجد فيه الحب ، يوجد فيه الشك، وتفقد فيه الثقة، وبالتالى يفقد السلام .

كيف يمكن علاج هذا ؟

✠ ✠ ✠

ينبغى أن يعمل كل من الزوجين على تقوية الثقة التى تربطه بزميله: هو يثق، وأيضاً يكتسب ثقة الطرف الآخر به .

الثقة ينبغى أن تسبق الزواج، وتستمر فيه .

إذا فقد أحد الزوجين الثقة بزميله، قد تتحول حياتهما إلى شك وإلى عذاب .

إذا حدث شك، ينبغى أن يعالج "بالمصارحة الكاملة، وبالقضاء على الأسباب المؤدية إليه" .

✠ ✠ ✠

سوء الظن مرض نفسى، إذا أصيب به أحد الزوجين، يقوده إلى الشك. ولكن بحسن النية، يحل الموضوع، وإلا فبالمصارحة.

لا يصح أن يفرض أحد الزوجين رقابة على شريكه فى الحياة، ويظل يزن كل تصرفاته وأقواله .

فليسلك الزوجان معاً ببساطة وحب، وليبرر كل منهما تصرفات شريكه تبريراً حسناً، ويلتمس له العذر فى كل خطأ، فهذا طريق إلى السعادة.

إن الشك نار للطرفين، سعيد من يهرب منها. والشك قصة طويلة لا تنتهى ...

شريعة الجسد الواحد

هذا المبدأ راسخ منذ بدء البشرية، إذ قال الرب "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكونان جسداً واحداً" (تك٢: ٢٤) . ودعم السيد المسيح هذه الحقيقة بقوله فى حديثه مع الكتبة والفريسيين حول الطلاق "إذن ليسا بعد إثنين، بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت١٩: ٥) .

هذه الوحدة، فيها الرجل هو الرأس، والمرأة هى الجسد (أف٥: ٢٣- ٢٨). وأكد بولس الرسول هذا المعنى مكملاً "من يحب إمرأته يحب نفسه، فإنه لم يبغض أحد جسده قط" .

✠ ✠ ✠

ويشرح القديس يوحنا ذهبى الفم هاتين الآيتين فيقول "أتسأل كيف هى جسده؟ اسمع : هذه الآن عظم من عظامى، ولحم من لحمى، هكذا قال آدم" (تك٢: ٢٣) .

ويتابع ذهبى الفم حديثه عن هذه الوحدة، فيقول للعروسين فى تفسيره للرسالة إلى أفسس "لقد أصبحتما الآن واحداً، مخلوقاً حياً واحداً" .

ليسَا إثنين بل واحد

يقول القديس ذهبى الفم عن الزوجين "ليس هناك جسدان، وإنما جسد واحد: هو الرأس، وهى الجسد". ويتذكر القديس قصة الخليقة فيقول: إن الله لم يخلق حواء من خارج، لئلا يشعر آدم أنها غريبة عنه. إنها من نفس الجسد الواحد .

والقديس أمبروسيوس يؤيد هذه الحقيقة فيقول "إن الله أخذ ضلعاً من آدم وعمله امرأة، لكى يرجع ويربطهما مرة أخرى ويصبحان جسداً واحداً" .

✠ ✠ ✠

الرجل والمرأة يتزوجان، ولكنهما بعد الزواج **"لا يصيران بعد إثنين، بل واحداً"** .

هما واحد فى الروح، وواحد فى الجسد، وواحد في كل شئ.

لا يستطيع أحدهما أن يقول للآخر "هذا لى، وهذا لك" . فمن الناحية الروحية، لا يوجد هذا التمييز، ولا هذه الإثنينية.. وكل شئ فى البيت ملك للإثنين معاً.. إن كتابة شئ باسم أحدهما إجراء دنيوى، وليس إجراءً مسيحياً ...

فكرة الجسد الواحد ونتائجه الأسرية

مادام الزوجان قد صارا "جسداً واحداً" كما قال الكتاب إذن لا يجوز تعدد الزوجات. لأنه بهذا سيدخل جسد ثالث بين الزوجين (هو جسد الزوجة الثانية)، ويفرقهما .

✠ ✠ ✠

وفكرة الطلاق فى الكنيسة ممنوعة أصلاً، لأنها تمزيق لهذا الجسد الواحد. ولم يصرح بها إلا فى حالة الزنا. لأنه فى هذه الحالة تكون الوحدة قد تمزقت عملاً...

فالزنا عبارة عن دخول جسد ثالث بين الزوجين يفرق وحدتهما، "يمزق الجسد الواحد" الذى صار لهما بالزواج، ويحاول أن يوجد له أتحاداً غير شرعى مع أحد طرفى هذا الجسد الواحد .

وفصل الزيجة يسبب الزنا، ما هو إلا الإعتراف بالفصل الذى تم عملياً بينهما عن طريق الزنا .

فى حالة الزنا يكون فصل الزوجين - اللذين اتحدا فى جسد

واحد – قد تم عملاً، وبقى أن يتم شرعاً .

✠ ✠ ✠

كذلك هما أيضاً يصيران واحداً من جهة الأقارب .

أم الزوج هى أم للزوجة ، وأبوه أبوها .

وأم الزوجة هى أم للزوج ، وأبوها أبوه .

أخوة الزوج هم أخوة للزوجة .

وأخوات الزوجة هم أخوات للزوج .

لهذا فإن القرابات المحرمة بالنسبة إلى الزوج هى نفسها محرمة أيضاً بالنسبة إلى الزوجة .

كلاهما واحد. من لا يجوز أن يتزوجه الواحد، لا يجوز أن يتزوجه الآخر ...

عدم تدخل الأسرتين الكبيرتين

مما يساعد على سعادة الزوجين الجديدين، عدم تدخل أسرتيهما فى حياتهما: أقارب الزوج ، وأقارب الزوجة .

ما أسهل عليهما أن يحلا مشاكلهما فى هدوء، إذا لم يتدخل فيها الآباء والأمهات لتعقيد الموقف وتصعيده ...

إننا ننصح الزوجين الجديدين بأن تكون مشاكلهما سراً بينهما.

لا ينقلانه إلى الوالدين أو من فى مستواهما من القرابة .

هذه المشكلة يمكن أن يحلها الأب الروحى بطريقة أفضل، بطريقة روحية غير متحيزة، وتبقى معه سراً .

✠ ✠ ✠

ولا يجوز للزوج أن يحب أهله أكثر من زوجته ...

وكذلك بالنسبة إلى الزوجة ..

قال السيد المسيح : "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته" (مت١٩: ٥). وهذا ما قيل أيضاً منذ بدء الخليقة (تك٢: ٢٤) .

إذا كان الأبوان حكيمين، يستطيعان أن يقودا هذا الزواج الحديث فى طريق سليم، ويزوداه بالمعرفة اللازمة لهذه الحياة الجديدة، أما إذا طغت عليهما عوامل التعصب للأسرة ورابطة الدم، والحب الخاطئ، والكرامة الزائفة، فإنهما يهددان الأسرة الجديدة بالإنحلال والضياع .

الاتفاق فى الإيمان

لا يكفى فقط أن يكونا مسيحيين، وإنما يجب أيضاً أن يكونا أرثوذكسيين .

يكونان من مذهب واحد، وعقيدة واحدة ، وإيمان واحد . يكونان

متفقين فى الأصوام، والأعياد، والأسرار الكنسية. يعبدان الله بروح واحدة. يذهبان إلى الكنيسة معاً، ويمكن أن يتناولا معاً، وأن يعترفا على أب واحد .

✠ ✠ ✠

إن الخلاف فى العقيدة، لا يمزق وحدة الزوجين فقط، وإنما يمزق الأطفال أيضاً، يحتارون هل يتبعون الأب أم الأم؟! وإن تبعا أحدهما سيحكمان على الآخر بالخطأ، وهذا ضد الفكرة المثالية التى يريد الابن أن يأخذها عن والديه .

هذا من الناحية العملية، ومن الناحية القانونية والكنسية، فإن الكنيسة لا تجيز عقد زواج إثنين مختلفين فى المذهب ...

✠ ✠ ✠

غير أن البعض يحاولون أن يتخلصوا من هذه العقبة :

فيقوم طرف منهما بعمل انضمام شكلى إلى مذهب الآخر، ويتم الزواج، ويبقى الخلاف العقائدى، وتبقى نتائجه!!

ما قيمة هذا الانضمام الشكلى من الناحية الإيمانية؟! وكيف يقبله ضمير الكاهن الذى يتمم إجراء سرّ الزواج؟!

الـــزواج والأصـوام

الزواج فرح : فرح بتكوين أسرة جديدة، وبحلول الروح القــدس لتحويل إثنين إلى واحد، وبعثور كل من طرفى الزواج على شـريك حياته الذى يعاونه فى غربة العمر .

والفرح لا يتفق مع الصوم الذى يناسبه الإنسحاق والتذلل.

لذلك قال السيد المسيح: "لا يســتطيع بنـو العرس أن يصومـوا مادام العريس معهم" (مر٢: ١٩).

كذلك فإن الأفـراح يناسـبها ألحـان الفـرح فـى صلـوات طقــس الزواج. وهذه الألحان المفرحة لا تجوز في الصـوم ...

ومن ناحية الطعام، من الصعب عملياً أن يكون يوم الأكليل يـوم صوم وإنقطــاع عـن الطعـام، بالنسبة لـلزوجين وأهلهمـا ولضيـوف الفرح.. يضـاف إلى هذا أن العلاقات الزوجية غير لائقة فى الصـوم (١كو٧) ...

✠ ✠ ✠

لكل هذا تمنـع قوانيـن الكنيسـة عمـل الأكـاليل وصلـوات سـر الزواج فى الصوم. ولا يصح أن يبدأ إنسان حياته الزوجيـة بكسر قوانين الكنيسة ، وكسر روحياتها ...

ومـن غير اللائق أن يضـغـط بعـض المؤمنيـن علــى رجــال

الإكليروس وبكافة الضغوط وصنوف الإلحاح مع محاولة تقديم الأعذار والتبريرات.. لإجراء طقس الزواج فى فترة الصوم ..

يجب أن يرتب كل إنسان مواعيده ، حتى لا يناسب وقت زواجه فترة الصوم، وبخاصة فى الصوم الكبير!!

الأسرة والتربية الدينية

على الأسرة واجب أساسى نحو أولادها. فهى مسئولة عنهم أمام الله وأمام الكنيسة وأمام المجتمع .

ولذلك فالخطيبان قبل أن يرتبطا بالزواج، ينبغى أن تكون من مؤهلات كل منهما : القدرة على التربية . ولعله لهذا السبب ولغيره، لا يسمح بزواج صغار السن، لأنهم غير قادرين على تربية الأطفال، ولا على التعامل السليم كأسرة ناشئة .

✠ ✠ ✠

الأب عليه واجب فى تربية أبنائه .

ولذلك يقول له الرب فى الكتاب المقدس "لتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك. وتكلم بها حين تجلس فى بيتك.." (تث٦: ٦، ٧) .

فما هى المعلومات الدينية التى يقصها كل أب على أولاده فى البيت؟

إن الأب ليس مسئولاً فقط عن أولاده، بل عن زوجته أيضاً،

وعن البيت كله، لأنه رب الأسرة ورأس المرأة ..

أنظروا كيف كان أيوب الصديق يهتم بأولاده، ويقدم عنهم محرقات (أى١: ٥) .

✠ ✠ ✠

كذلك هناك واجب على الأم، بخاصة فى فترة طفولة أبنائها، لأنها تقضى معهم وقتاً أكثر من وقت الأب .

ومن الأمثلة البارزة جداً أمامنا: يوكابد أم موسى النبى، التى استطاعت فى سنوات قليلة مع طفلها، أن تلقنه كل مبادئ الإيمان، حتى أنه لما انتقل إلى قصر فرعون، لم يتأثر بعباداته الكثيرة. ولم يحتفظ فقط بإيمانه بل صار فيما بعد بطل الإيمان فى عصره .

✠ ✠ ✠

ومثل يوكابد ، كذلك كانت أم القديس تيموثاوس وجدته .

وفى ذلك يقول له معلمه القديس بولس الرسول "أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك. الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفيكى" (٢تى١: ٥) .

إن الجدة بلاشك لها مركز كبير فى تربية أحفادها. وقد تساعد كثيراً فى هذا المجال، إذا كانت ابنتها الأم امرأة عاملة.

✠ ✠ ✠

وأتذكر أننى فى روسيا، لما حضرت العيد الألفى للكنيسة،

مدحت الدور الذى قامت به الجدات والأمهات فى حفظ الإيمان .

وذلك خلال السبعين سنة السابقة من الحكم الشيوعى، الذى لم يكن يسمح للكنيسة بنشاط فى تعليم الأطفال. فكان العبء كله مركزاً على التعليم الدينى الأسرى فى البيوت. وبخاصة واجب الأمهات والجدات .

إن الأم القديسة يمكنها أن تربى أولادها فى حياة القداسة .

✠ ✠ ✠

ولنا مثل جبار هو القديسة باولا أم القديس باسيليوس الكبير .

استطاعت بتربيتها الروحية العجيبة أن تقدم أربعة من أولادها قادة للإيمان والروحيات فى جيلها وهم: القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كبادوكيا، وأخوه القديس أغريغوريوس أسقف نيصص، وأخوهما القديس بطرس أسقف سبسطية، وأختهم القديسة مكرينا المرشدة الروحية لكل أخوتها والتى صارت رئيسة دير .

✠ ✠ ✠

على كل أب وأم أن يضعا أمامهما قول يشوع بن نون :

"**أما أنا وبيتى فنعبد الرب**" (**يش٢٤: ١٥**) .

هذه هى الأسرة السليمة العابدة .

وبالمثل يقف أمام الله والكنيسة ويقول : "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الرب" (أش٨: ١٨) (عب٢: ١٣) .

إن الله قد أعطى الزوجين أولاداً ، لكى يصيروهم أولاداً له .

والزواج ليس مجرد علاقة بين رجل وامرأة، وإنما هناك الأولاد أيضاً .

✠ ✠ ✠

ومن أجل حسن تربية الأولاد، أمر الله الأبناء بطاعة والديهم.

من أجل كرامة الأبوة والأمومة، وأيضاً من أجل التربية الروحية السليمة. ولذلك قال الرسول "أيها الأولاد اطيعوا والديكم فى الرب، لأن هذا حق" (أف٦: ١) .

وعبارة (فى الرب) تعنى فى كل ما يوافق كلام الرب، لأن هذا حق.

✠ ✠ ✠

أعود فأقول إن القدرة على تربية الأولاد هى شرط أساسى من شروط الزواج .

فالذى يتقدم لخطبة فتاة، عليه أن يتأكد: هل يمكنها أن تكون ربة بيت تدبر أموره حسناً أم لا؟ هل يمكنها أن تكون أماً صالحة تحسن تربية أولادها وأولاده؟

وكذلك على الفتاة أن تطمئن هل خطيبها هذا يمكنه أن يكون أباً صالحاً يحسن تربية الأولاد؟ .. وزوجاً صالحاً يسعد زوجته ...

✠ ✠ ✠

الزواج إذن ليس هو مجرد حياة خاصة، إنما هو أيضاً مسئولية اجتماعية ومسئولية روحية .

إنها مسئولية أمام المجتمع، حيث تقدم الأسرة للمجتمع أعضاء جدداً قد تربوا حسناً فى بيوتهم، وأصبحوا نافعين فى كل شئ، لا يسيئون إلى أحد، بل على العكس يبنون المجتمع ويكونون موضع ثقة واحترام الكل.

وهى مسئولية أمام الله، بتقديم أبناء قديسين يكونون من بنى الملكوت، ومن خدام الكنيسة الصالحين.

✠ ✠ ✠

وكل هذا يشمل بالضرورة مسئولية تعليمية ...

فيشترط فى الوالدين أن يكونا صالحين للتعليم، وعلى قدر كافٍ من المعرفة...

إذ كيف يعلمان أولادهما إن لم يكونا على مستوى يسمح بالعطاء وبالإقناع وبالتفهيم . بحيث يكون كل من الأب والأم مرجعاً لأبنائه ومصدراً دقيقاً ووثيقاً لما يلزمهم من المعلومات ..

✠ ✠ ✠

وإن لم يكونا كذلك، فيلزمهما الدراسة .

يجب على الأم أن تدرس لكى تعلم ابنها . ولا تقف أمامه فى موقف من لا يعرف .. ونفس الكلام نقوله للأب أيضاً ..

ومع دراسة المعلومات اللازمة للإبن، ينبغى على الوالدين دراسة نفسية طفلهما فى كل مرحلة من مراحل عمره، حتى يمكن التعامل معه بما يناسبه نفسياً ...

✠ ✠ ✠

وتربية الأبناء لا تقتصر فقط على التعليم، إنما تحتاج كذلك إلى التدريب العملى .

لأن الدين ليس هو مجرد معلومات، إنما هو حياة.. فعلى الوالدين أن يساعدا أولادهما على ممارسة الفضائل عملياً والتدريب عليها.. وفى كل ذلك يقف أمامهما واجب آخر لا يقل خطورة وهو:

أهمية قدوة الوالدين فى الحياة الروحية لأبنائهما .

فالدين ليس مجرد تعليم، إنما هو بالأكثر تسليم. هو حياة يتسلمها جيل من جيل. ويتسلمها بالممارسة العملية التى يراها ويلاحظها ويلمسها فى الكبار: فى البيت أولاً ثم فى المدرسة والمجتمع .

✠ ✠ ✠

وإذا كان تأثير البيت قوياً، فإنه ينقذ الطفل من محاكاة أخطاء المجتمع .

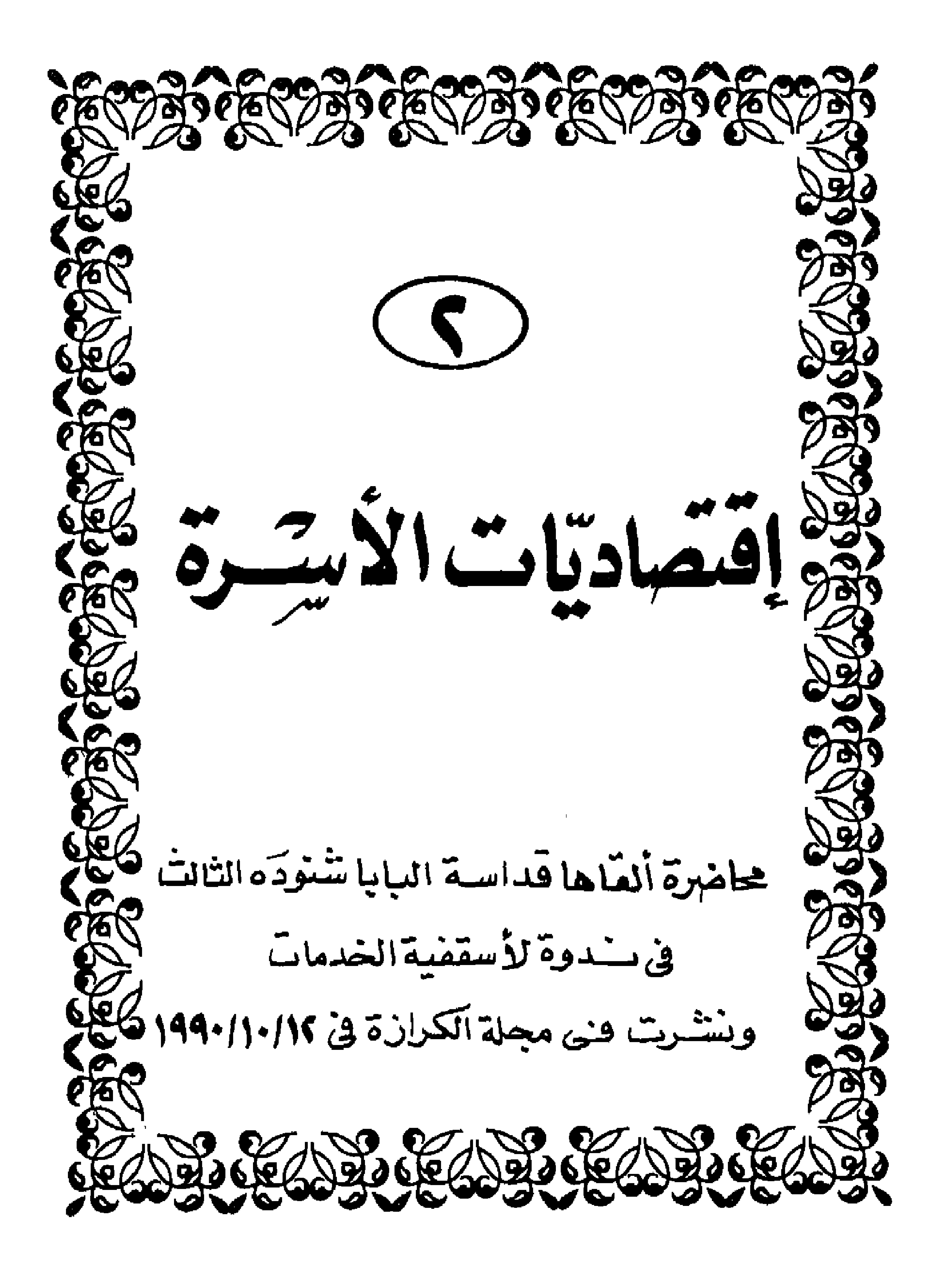
وهكذا يتربى الطفل تربية قوية عميقة، بالتعليم والتدريب والقدوة الصالحة. على أن يكون كل ذلك ممزوجاً بالحب، لأن

الطفل يتعلم ممن يحبه، ويحب أن يحاكى أيضاً من يحبه.

✠ ✠ ✠

والمعاملة السيئة قد تدفعه إلى العناد وإلى العصيان ..

وهنا تضيع كل فائدة التعليم، مهما كان صحيحاً وسليماً، إن كان الطفل يصر على رفضه فى عناد شديد، لأنه صادر من أب أو أم يسئ معاملته ...



(٢)

إقتصاديات الأسرة

محاضرة ألقاها قداسة البابا شنوده الثالث

فى ندوة لأسقفية الخدمات

ونشرت فى مجلة الكرازة فى ١٢/١٠/١٩٩٠

إننـي مسـرور أن أحضـر فـي وسـطكم. وكنـــت أود أن أجلـــس واستمع واستفيد، لأنكم خبراء في هذا المجال .

إذا تحدثنا عن اقتصاديـات الأسـرة، لابـد أن نفـرق بيـن الأسـرة الغنية والأسرة الفقيرة. فاقتصـاديات هذه غير اقتصـاديات تلك .

وينبغي أن نفرق بين الاقتصاد والبخـل. وبيـن الحيـاة الكريمـة والترف والإسراف. وأيضاً نفرق بين الاقتصاد وكـنز المـال، الـذى ينبغي أن نساعد به المحتاجين .

النقطة الأولى التـي أحدثكم عنهـا فـي اقتصـاديـات الأسـرة هـي تعاون الكل .

تعـــاون الكـــل

وأعني بذلك عدم إلقاء العبء كله على رب الأسرة .

فالمفروض أن يتعاون الكـل فـي اقتصـاديـات الأسـرة. ولا مـانع

من وجود المرأة العاملة ومساعدتها لزوجها .

وسفر الأمثال يعطينا مثالاً عن المرأة العاملة فيقول :

"إمرأة فاضلة من يجدها، لأن ثمنها يفوق اللآلئ.. تطلب صوفاً وكتاناً، وتشتغل بيدين راضيتين. هى كسفن التاجر، تطلب طعامها من بعيد.. تمد يديها إلى المغزل.. تبسط كفيها للفقير.. ولا تأكل خبز الكسل" (أم٣١: ١٠- ٢٧). وقد تحدث عن أعمال كثيرة تعملها ...

✠ ✠ ✠

وعندنا فى كثير من الكنائس توجد مشاغل، ويمكن أن تعرض ما تقدمة الأسرة المنتجة .

هذا لو كانت مواهب المرأة فى الخياطة والتطريز. فقد تكون لها مواهب أخرى ..

✠ ✠ ✠

على الأقل يمكن أن تصنع المرأة ملابسها وملابس أولادها .

ولا تكلف زوجها مبالغ طائلة فى شراء هذه الملابس من الأسواق. وإن لم تكن تعرف، يمكنها أن تتعلم.. ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى ستائر البيت ومفارشه وبياضاته ..

✠ ✠ ✠

لماذا لا تتدرب أيضاً على توضيب شعرها وشعر بناتها، بدلاً

من أن تصرف مبالغ عند الكوافير، وتضيع هناك وقتاً يمكن أن تستفيد به..؟

كما أنه يمكنها أن تصنع المربات والأغذية التى تشتريها من الأسواق .

وبالتدريج تستغنى عن شراء كل ما يمكنها صنعه بنفسها، وتعلم ذلك لأولادها .

التدبير المنزلى

إن تعليم بناتنا وتدريبهن على التدبير المنزلى، يضيف إلى البيت لوناً من البهجة، ويساعد على اقتصاديات الأسرة .

ويوفر ما ننفقه على الطباخين ، وما ننفقه فى حفلاتنا بشراء أطعمة أو ألوان من الحلوى يمكن صنعها فى منازلنا .

لماذا لا نعود أولادنا أن ينظموا حجراتهم، ويرتبوا فراشهم ومكاتبهم، وينظفوا المائدة بعد تناولهم الطعام. فهكذا يفعل الجنود فى الجيش أياً كانت ثقافتهم أو مراكزهم الإجتماعية فى أسراتهم.. وهكذا يفعل الضباط والبحارة فى السفن، إذ يخدمون أنفسهم.

إن هذا يعود أولادنا النظام والاعتماد على النفس، ويوفر على الأسرة ما تصرفه على الشغالات .

✠ ✠ ✠

ولماذا لا نعوّد أولادنا على كى ملابسهم فى البيت، ونوفر أجر ذلك.. إلا للضرورة ...

ويمكن أن يقوم أفراد الأسرة بصنع أو تدبير كل ما يلزم البيت من أدوات الزينة، بل وصنع كثير من الهدايا بدلاً من شرائها. ومثل هذه الهدايا تترك أثراً فيمن يأخذونها أكثر من المشتراه .

لقد كتب الأستاذ توفيق الحكيم كلاماً لطيفاً يشبه هذا فى كتابه (الأيدى الناعمة) وكذلك فى كتاب (شمس النهار) .

نقطة أخرى أنا مقتنع بها وهى :

التدريب المهنى

كما تعمل المرأة ، يمكن للأولاد أيضاً أن يعملوا، فى إمكانات يتدربون عليها ..

يمكنهم أن يتدربوا على تصليح وصيانة كل الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الموجودة فى المنزل. فلا يتكلف الأب شيئاً إذا تلف شئ منها.. مثال ذلك كل التوصيلات الكهربائية، وإصلاح التليفون، والبوتاجاز، والغسالة، والراديو، والتليفزيون (إذا وجد فى البيت). وإصلاح حنفيات الماء وكل أعمال السباكة. وكذلك التدرب على إصلاح السيارة، حتى إذا تلفت فى الطريق يمكنهم إصلاحها..

ويعوزنى الوقت إن تحدثت عن الأشياء التى يمكن أن يتعلمها الأبناء لمساعدة والديهم..

☩ ☩ ☩

إننى أحب أن ينمى أولادنا مواهبهم. وأن يزيدوا مقدراتهم . ولا يظنوا أن الرزق سيهبط عليهم من فوق، بدون جهد منهم . فالله لا يشجع الكسل إطلاقاً .

بهذه التداريب ، يكتسبون خبرة ومهارة، ويقضون وقتهم فى تسلية مفيدة، تبعدهم عن اللهو الضار. ويساعدون فى اقتصاد الأسرة. وينتفعون بكل هذا فى حياتهم الخاصة حينما يكبرون ويشعرون بشخصيتهم وفائدتهم ..

☩ ☩ ☩

بل هذا التدريب المهنى يفيدهم روحياً . **فعقلهم إذ ينشغل فى** العمل، لا يسرح فى أفكار خاطئة. ويفيدهم مهنياً فى المستقبل ...

إننا نستطيع أن ندرب أولادنا أيضاً على صنع الجوائز التى توزع على مدارس الأحد فى الكنيسة .

تشتريها منهم الكنيسة بثمن رمزى، أو ثمن معقول. أو تقبلها تبرعاً من أفراد الأسرات الفنية التى يصنعونها لمجرد التسلية.. وهكذا يأخذون خيراً ويوفرون مالاً .

نقطة ثالثة فى اقتصاديات الأسرة، وهى ترشيد الانفاق .

ترشيد الإنفاق

المفروض كما أننا لا نضيق على أولادنا، أيضاً نعلمهم عدم الإسراف، وعدم الصرف على ما لا ينفع . وبالتالى عدم صرف المال فيما يضر (كالتدخين مثلاً) ..

إننى دائماً أقول لكل مدخن أصادفه: أنت بالتدخين تضيع صحتك، وتضيع إرادتك، وتضيع مالك الذى يمكنك أن تنفقه على بيتك أو على الفقراء، أو فيما يفيد ..

✠ ✠ ✠

وإن كانت الأسرة تحتاج إلى الضروريات، فلا داعى إذن للكماليات .

ولا داعى إلى رفع مستوى الترف باستمرار، وإنفاق كل إيراد الزوج الذى يصله فى سنى شبابه وقوته، على أمور يبدو فيها عنصر المبالغة فى الانفاق ..

✠ ✠ ✠

ومن ضمن ترشيد الانفاق ، تقليل الخسائر والتلفيات .

فالابن الذى فى غير حرص يكسر أوانى البيت، أو يتلف ما يكون عنده من أدوات وآلات. أو يسرف فى استخدام الكهرباء بغير حاجة إليها، أو يتسبب فى خسائر مالية للأسرة سواء فى الأثاث أو

الملابس أو الأجهزة .. أو الذى يضيع ما اشتراه له والده بلا مبالاة.. هذا الابن إنما يثقل على والده ويحمله أعباء اقتصادية ، كان يمكنه أن يريحه منها.. وما ينطبق على الابن ، ينطبق على كل فرد آخر فى الأسرة .

نقطة أخرى في اقتصاديات الأسرة وهى النجاح :

النجاح

النجاح لازم اجتماعياً وروحياً، واقتصادياً أيضاً . فمن الناحية الإجتماعية يعطى صاحبه مركزاً مرموقاً فى المجتمع . ومن الناحية الروحية قيل عن الإنسان البار فى المزمور الأول "وكل ما يعمله ينجح فيه" . وقال القديس يوحنا "أروم أن تكون ناجحاً وصحيحا، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٣يو٢) .

✠ ✠ ✠

ونجاح الابن يساعد أباه اقتصادياً ، فلا يتحمل أعباء رسوبه أو ضعفه ، أو المشاكل التى تنتج عن فشله فى الحياة .

فالابن الذى يرسب فى امتحاناته، ويكلف أباه إعادة مصروفات السنة. أو الذى يضعف فى مواد معينة تحوجه إلى دروس خصوصية.. إنما يضع على أبيه أعباء فى المصروفات ، كان

يمكنه أن يريحه منها .

✠ ✠ ✠

بعكس الابن الناجح فهو سبب فرح لأبيه، ومعين له في اقتصادياته.. بل هناك ابناء متفوقون تمنحهم الدولة مكافآت ..

والابناء الناجحون يمكن أن يضيفوا إلى أنفسهم مقدرات يحصلون بها على أيراد. سواء بعمل إضافى بعد تخرجهم، أو حتى بعمل أثناء عطلاتهم فى دراستهم .

كابنة تتعلم آلة كاتبة ، أو اختزال، أو Telex، أو كومبيوتر.. ويمكن أن يكون هذا مصدر إيراد، كما أنه مجال للتسلية ولقضاء الوقت فيما يفيد . وفى رفع عبء المصروفات الخاصة عن الأسرة أو زيادة إيرادها .

أنا أيضاً جربت العمل أثناء حياتى الدراسية، ولم أحب أن أثقل على أسرتى فى مصروفاتى. بل كنت أساعدهم فى أيرادها أيضاً. وفى هذا لا أكلمكم من فراغ، وإنما من خبرة عملية. وفى خلال دراستى بالجامعة كنت حاصلاً على مجانية تفوق، لأن الجامعة فى أيامنا كانت بمصروفات (فى بداية الأربعينات) .

✠ ✠ ✠

الابن الناجح فى حياته يمكنه أن يتابع دراساته العليا ويحصل على درجات علمية وعملية ...

يمكنه أيضاً أن يدرس لغات أجنبية ويتقنهـا . وهـذه تفتح أمامـه مجالات أوسع.

تنظيم النسل

الأسرات الغنية قد لا تتـأثر بكثرة النسل، إلا فـى مـدى القـدرة على تربية الأولاد ...

أما الأسرات الفقيرة أو المحدودة الدخل، فإن تنظيم النسـل يبـدو ضرورة اقتصادية لها .

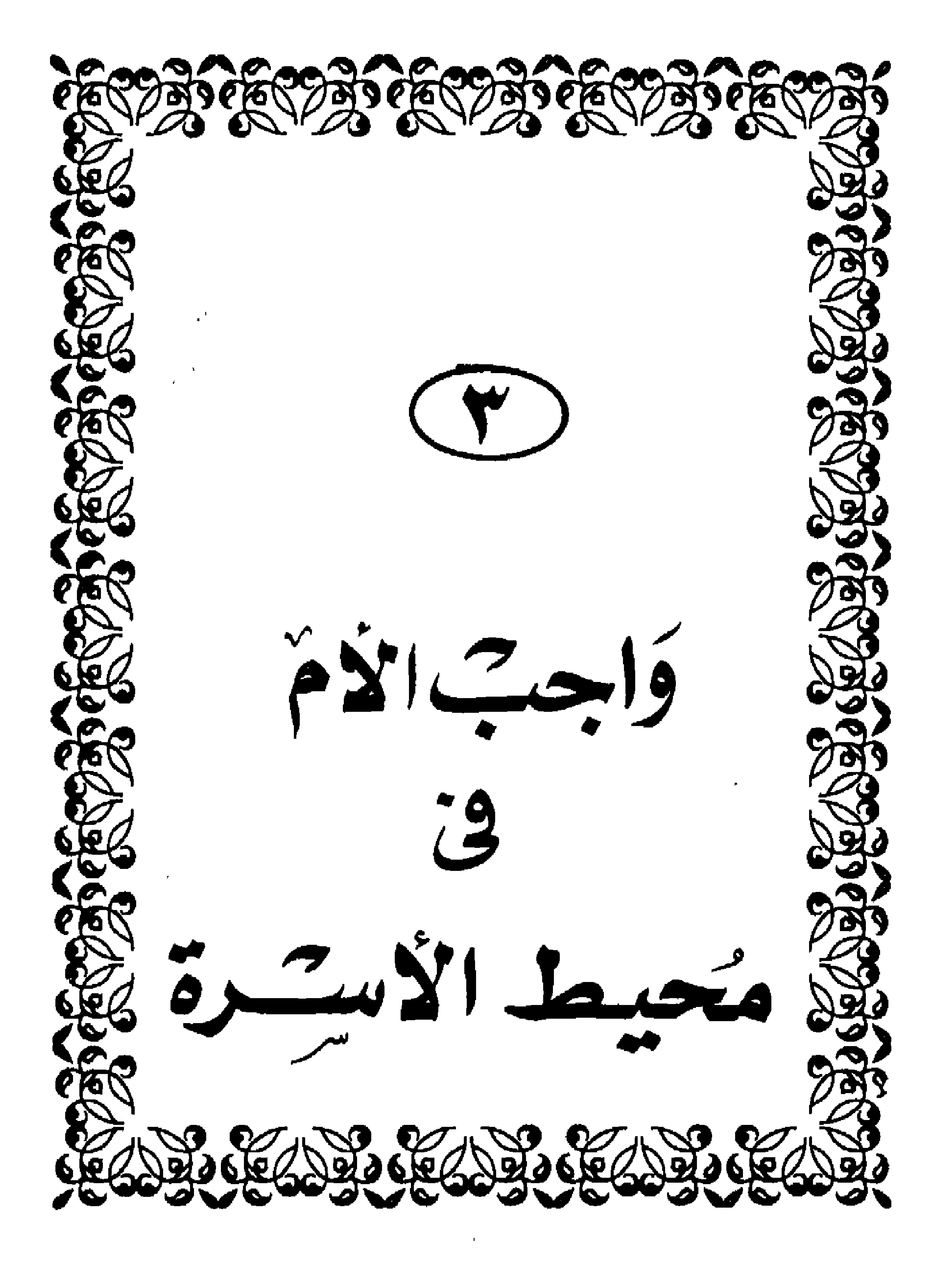
✠ ✠ ✠

اقتصاديات الأسرة أيضاً ينبغى أن تشمل نقطتين هامتين :

١ – تنظيم الانفاق على كل أوجه الصرف، بـاعتدال، بحيث لا نهمل ناحية، بينما يبالغ فى ناحية أخرى .

٢ – يدخل فى تنظيم الأسرة حق الله فـى مـا يصـل إليهـا مـن أيراد .

بحيث لا تهمل العشور والبكور، وحق الفقراء الذين هم أعضـاء فى الأسرة البشرية الكبيرة .



٣

وَاجبُ الأمّ
في
مُحيط الأسـرة

على المرأة واجبات عديدة فى محيط الأسرة، يلزمها عناصر ينبغى توافرها لكى تسير الأسرة بمنهج سليم يقود إلى سعادة الأسرة ومثاليتها :

فما هى العناصر اللازمة لصيانة الأسرة ولسلامة الأسرة ؟

عنصر الفهم

تحتاج المرأة فى الأسرة أن تفهم عقلية الرجل ونفسيته وطباعه، وتتعامل معه بما يناسب هذا الفهم. كما ينبغى للرجل أيضاً أن يفهم نفسية المرأة وطباعها .

يعوز المرأة أيضاً أن تفهم نفسية أبنائها، فى كل مرحلة من مراحل السن ، وما يناسب كل مرحلة من أسلوب التعامل .

عليها أن تدرس ذلك، أو على غيرها أن يفهّمها هذه الأوضاع كلها .

✠ ✠ ✠

يمكن أن تصدر لجنة المرأة كتباً تشرح نفسيات الأطفال،

وطريقة تربيتهم. وما قد يصدر عنهم من أخطاء فى كل مرحلة من مراحل العمر، سواء عن قصد أو عن غير قصد، وطريقة معالجة تلك الأخطاء .

أو يمكن لمعهد الرعاية فى كنيستنا أن يصدر أمثال هذه الكتب أو النبذات ومن المعروف أن هيئات تربوية كثيرة قد اهتمت بهذا الموضوع، وصدرت فيه مطبوعات عديدة .

✠ ✠ ✠

مثال ذلك ما نُشر عن الطفل الخجول، وكيفية معاملته. أو عن الطفل المشاكس، والطفل العدوانى، والطفل الأنانى، والطفل العنيد.. وطريقة معاملة كل منهم .

على أنه ليس الآن مجال الحديث عن هذه الأمور بالتفاصيل .

طول البَال

يلزم الأم أيضاً أن تكون طويلة البال، مستريحة الأعصاب .

ولا تجعل أولادها ضحية لحالتها النفسية .

فقد تكون حالتها النفسية متعبة فى بعض الأوقات ، نتيجة لظروفها الجسدية أو الصحية، أو نتيجة لخلاف بينها وبين زوجها أو بعض المعارف .. فلا يجوز أن يدفع أولادها الثمن، ويتحملوا

تعبها النفسى.. من جهة اضطراب أعصابها، أو كونها غير قادرة على الاحتمال، أو أنها تعانى ضيق الخلق ...

✠ ✠ ✠

مجرد رؤية أولادها لها فى هذه الحالة، عثرة لهم .

ما ذنبهم فى أن أمهم تكون وقتذاك عصبية، لا تحتمل كلمة منهم، تصيح وتنتهر، وترفض التفاهم .. أو ربما تضرب وتؤذى..!

وقد يلتقط أولادها منها هذا الأسلوب ، فى تعاملهم مع بعضهم البعض! بينما المفروض فيها أن تكون قدوة لهم فى كل شئ، ووسيلة إيضاح لكل فضيلة ..

✠ ✠ ✠

عليها إذا غضبت ، أن تضع حدوداً لغضبها وأسلوبه .

فيكون غضبها لسبب روحى يتفهمه الأطفال، ويأخذون منه درساً .

ولا ينحرف الغضب إلى العنف، أو إلى استخدام الفاظ غير لائقة. ولا تستخدم فيه الضرب أو الشدة، أو التهديد بما لا تستطيع تنفيذه! مع إدراك الأبناء لعدم قدرتها على تنفيذ تهديداتها ، فيسخرون منها فى داخلهم أو يعلنون ذلك .

عنصر الحنان

المفروض فى الأم أن تكون مصدر حنان لأبنائها، وينفع الأطفال جداً أن يشبعوا من حنان أمهاتهم. حتى لا ينحرفوا إلى التماس الحنان من مصدر خارجى، لا نضمن سلامته .

وحنان الأم ينبغى أن يكون بحكمة .

فلا يتحول إلى تدليل خاطئ يسئ إلى تربيتهم، ولا يستغله الأبناء فى أن يسلكوا بأسلوب اللامبالاة، إذ يجدون أمهم أمامهم راضية بأى خطأ، أو متساهلة جداً فى التعامل مع أخطائهم، وكأنهم لم يخطئوا!!! أو أنها أمام أبيهم تدافع عن أخطائهم وتبررها، أو تغطى عليها فلا يراها!! وهكذا لا يجد الابن من يربيه ...

✠ ✠ ✠

والحنان يشمل أيضاً عنصر العطاء لما يحتاجه الابن .

فتشعر الأم باحتياجاته، وتعطيه دون أن يطلب . ولاشك أن هذا يترك فى نفسه أثراً طيباً ، ويبادلها حباً بحب. ولكن العطاء ينبغى ألا يمتزج بالإسراف والبذخ، وإنما يكون فى حدود المعقول. وذلك حتى لا يشب الابن شاعراً بأن كل ما يطلبه واجب التنفيذ ، مهما كانت حالة الأسرة لا تسمح بهذا ...

✠ ✠ ✠

المرح وإنضباطه

من الأمور اللطيفة التى يحبها الأطفال، جو المرح فى البيت .

والأم اللطيفة المرحة، تكسب محبة أبنائها .

حتى أن الضيوف والأقرباء الذين يزورون البيت: إن كانوا يتصفون بالمرح، يحبهم الأولاد ويلتفون حولهم، ويسعدهم تكرار زيارتهم .

وإن لم يجد الأبناء مرحاً فى البيت، سيبحثون عنه خارج محيط الأسرة. ولا نضمن أى نوع من المرح سيجدونه، وتأثير ذلك عليهم

✠ ✠ ✠

على أن المرح فى البيت يجب أن يكون منضبطاً .

فيتعود الأولاد أن للمرح حدوداً وأوصافاً . وإن خرجوا فيه عن الأسلوب المعتدل، يخطئون ولا يقابلون بتشجيع من أحد. بل تنبههم الأم إلى تجاوزهم فى مرحهم، سواء بكلمة أو باشارة او بملامحها غير الراضية .

إذن ينبغى الاهتمام بأسلوب المرح، وبوسائله. ومع من يكون؟ وإلى أى حد؟ ويدركون أنه يمكن لهم أن يضحكوا مع غيرهم، وليس أن يضحكوا على غيرهم. ويميزون بين الفكاهة المقبولة وغير المقبولة. وكيف أن مجالس المرح لا تتحول إلى مجالس

المستهزئين (مز ١) . وكذلك لا يتحول المرح إلى هرج، ولا يكون في كل وقت ولا مع كل أحد، لأن هناك أوقات تحتاج إلى جدية. والخروج عن الجدية وقتذاك يكون ملوماً ومعيباً ...

عنصر الحكمة

التمييز بين أوقات المرح والجدية، يحتاج إلى حكمة .

وضبط الأم لهذا الأمر وذاك، يحتاج إلى حكمة ..

كذلك ينبغي أن تحل مشاكل البيت والأولاد بحكمة .

هناك أمور تحتاج منها إلى تدخل جاد، وأمور أخرى يحسن تركها بعض الوقت. حتى لا تأخذ الأم موقف الشرطي في محيط الأسرة!! أمور تصمت عنها إلى أن تحلها فيما بعد، وأمور تأخذ فيها موقفاً في نفس الوقت. هناك ما تحله على مستوى الجلسة الخاصة مع أحد الأبناء. وأشياء أخرى تتكلم عنها أمام الجميع، لكي يأخذ الآخرون منها درساً وينتفعوا . ومسائل تحتاج إلى لون من التوعية والتفهيم .

والحكمة تدخل أيضاً في موضوع العقوبة ...

العقوبة والمخاصمة

بعض الأخطاء تحتاج إلى عقوبة ، إذا كانت فادحة ومقصودة .

بينما أخطاء أخرى يكفيها مجرد التنبيه، أو التوبيخ، أو الإرشاد، أو إظهار عدم الرضى عنها، أو الإنذار بالعقوبة إن تكرر الخطأ .

✠ ✠ ✠

والعقوبة لازمة ، لأن كثيرين لا يشعرون بفداحة الخطأ إن لم يعاقبوا . وبدون العقوبة قد يستمر المخطئ فى خطئه، وقد يصل إلى حد الاستهانة والاستهتار. والله - تبارك اسمه - قد عاقب كثيرين أفراداً وشعوباً . وقد حكم حكماً شديداً على عالى الكاهن، لأنه لم يؤدب أولاده. فمن حق الأم أن تعاقب ، ومن حق الأب أن يعاقب. بل من واجبهما أن يفعلا ذلك، لأنهما مسئولان عن تربية أولادهما .

✠ ✠ ✠

وهناك ألوان من العقوبة، يستخدمها الآباء والأمهات .

البعض منهم قد يمنع عن ابنه بعض المصروف أو الهدايا، أو يمنعه عن بعض الفُسح (النزهات) أو بعض المشهيات أو بعض الزيارات التى يحبها، أو يمنعه عن اللعب، أو عن بعض الصداقات.

أو يلجأ بعض الآباء والأمهات فى معاقبة أبنائهم إلى الضرب أو الشتيمة وهذا بلاشك أسلوب غير روحى، إن كان مرتبطاً بالعنف والإهانة وجرح الشعور ... وقد يأتى بنتائج عكسية إذا كان منهجاً مستمراً ...

✠ ✠ ✠

على أن البعض قد يستخدم المخاصمة أو المقاطعة .

فتستمر الأم مثلاً فترة طويلة لا تكلم ابنها، ولا تستمع إليه ولا ترد عليه إن كلّمها، أو تتجاهله باستمرار، أو أن تغيظه - فى فترة مخاصمتها له - بأن تعامل أحد أخوته بلطف وحنو ومودة.

وقد تطول المقاطعة أو المخاصمة، ويبدو الموضوع بلا حل !!

وإن اشتكى الابن لأحد الأقارب أو الأصحاب، تعنفه بشدة وتقول له "أنت تفضحنا وسط الناس، وتنشر أسرار الأسرة فى الخارج!". وتزداد مقاطعتها له ...

✠ ✠ ✠

ولاشك أن المخاصمة والمقاطعة لها أضرارها وأخطارها .

فهى إجراء سلبى ، وليست حلاً لإشكال. ويكون فيها الابن - وبخاصة إن كان صغيراً - فى وضع عاجز عن التصرف. ولا يعرف متى تنتهى هذه المخاصمة؟ وكيف؟ كما أنها لا تعطى مجالاً للتفاهم ولا للحوار.. وإن طالت، يزداد الأمر تعقيداً ..

يبدو أن هذه الوسيلة – كعقوبة – لا تصلح إلا إذا كانت لدقائق أو ساعات، يعقبها عتاب ...

✠ ✠ ✠

المهم فى العقوبة أن تكون ذات نتيجة طيبة فى تقويم الابن .

ولا تكون مجرد تنفيس عن غضب مكبوت، أو إراحة لأعصاب متوترة .

والأم الحكيمة لا تهدد، وإنما تتصرف تصرفاً حكيماً، يجمع بين الحب والحزم، وبين العقاب والعلاج. فيكون العقاب هدفه العلاج، وليس لمجرد العقاب والمجازاة ..

وبحكمة تكون العقوبة، وتعرف صاحبتها متى تكون؟ ولأى سبب؟ وهل تصلح؟ وإلى أى مدى ؟

شروط العقوبة

١ – الشرط الأول أن يعرف الابن أنه قد أخطأ ويستحق العقوبة.

لذلك ينبغى توضيح الموقف له، وشرح نوعية الخطأ الذى وقع فيه ونتائجه، على أن يقتنع بذلك. لأنه إذا لم يدرك أنه قد أخطأ، سيشعر أنه واقع تحت ظلم، وأن سلطة الوالدين تستخدم بطريقة عشوائية وبدون حق. وهذا الشعور يضره ويتعبه ...

٢ – يجب إقناعه أيضاً بأن العقوبة نافعة له .

وأنها تفيده وتربيه، حتى يبتعد عن الخطأ، ولا يكرره ولا يصبح عادة له. وكلما يتذكر العقوبة، يذكر أنه قد فعل ما لا يليق، وقد أغضب الله ووالديه بما قد فعله، وربما قد أساء كذلك إلى سمعة الأسرة، وقدّم صورة غير لائقة لأخوته، الذى قد يقلدونه إذا وجدوا أن خطأه قد مرّ بسهولة دون عقاب . فالعقوبة كما هى نافعة له، هى نافعة أيضاً لغيره ...

✠ ✠ ✠

٣ – إشعاره بأن العقوبة لا تمنع المحبة .

فمحبة أمه له قائمة، تظهرها نحوه بأساليب أخرى على الرغم من بقاء العقوبة. وأن هذه المحبة جزء من طبيعة الأم، وقد أظهرتها نحوه فى مناسبات عديدة تذكّره بها .

وأن الله نفسه قد عاقب ، على الرغم من محبته للبشر .

✠ ✠ ✠

٤ – من شروط العقوبة أن تكون على قدر الاحتمال .

على قدر ما يستحق الخطأ من جهة، وعلى قدر ما يحتمل المخطئ من جهة أخرى.. ويراعى فى هذا شعور الابن الحساس، والابن الصغير، والابن المحب قد تصدمه العقوبة فى أمه، وأيضاً يراعى شعور الابن المحتاج إلى حنان لظروف خاصة. ويُراعى

أيضاً عامل السن ، وعامل المعرفة أو الجهل .

✠ ✠ ✠

٥ - تكون العقوبة لوقت محدد، تنتهى بعده .

لأن هناك أمهات : إذا غضبت مرة واحدة يكون غضباً مستمراً لا يُعرف متى ينتهى! وإن خاصمت يستمر الخصام إلى مدى لا تعرف نهايته! وهذه إذا عاقبت، لا يعرف الابن متى تنتهى عقوبته!

وإذا منعته عن شئ ، لا يعرف متى ينتهى هذا المنع !

وكل هذا خطأ بلا شك . فالله نفسه - تبارك اسمه - قيل عنه فى المزمور إنه كثير الرحمة وبطئ الغضب" لا يحاكم إلى الأبد، ولا يحقد إلى الدهر" (مز١٠٣: ٩) .

✠ ✠ ✠

٦ - تكون العقوبة لوناً من العلاج .

فتعاقبه الأم بمنعه عما يضره ، وبإبعاده عن أسباب الخطأ. ويكون هذا علاجاً له، بحيث يدرك أيضاً أن هذا لون من العلاج ، وليس مجرد عقاب . كمنعه مثلاً من صداقات ضارة، وعن زيارات تسبب له خطايا، أو منعه عن مرفهات ومسليات تضره..

✠ ✠ ✠

٧ - ويشترط فى العقوبة أن تكون على أساس ثابت .

بحيث يفهم الابن أنها تمثل مبادئ وقيماً ثابتة. وهكذا لا تكون

الأم مترددة : تمنعه عن شئ فى وقت ما، وتصرح بنفس الشئ فى وقت آخر. فلا يدرى الابن أين الحكمة من تصرفها ومن معاقبتها، مادامت هى تأمر بالشئ وعكسه !!

مصادقة الأبناء

يفيد جداً فى التربية، وفى العلاقات الأسرية، أن تكون الأم صديقة لأبنائها: تربطها معهم عوامل من المودة، وليس مجرد سلطة الأعلى على الأدنى .

وفى هذه الصداقة والمودة ، توجد الثقة والمصارحة .

فيستطيع الابن أن يفتح قلبه لها، ويحدثها بكل صراحة عما فى داخله، وعن مشاكله وحروبه الروحية، دون أن يخشى عقاباً أو توبيخاً أو فقداناً لثقتها به. بل يطلب المشورة والإرشاد . ولا مانع من الحوار، لا بلون من المجادلة والكبرياء، بل لمجرد التوضيح وبحث كل وجهات النظر معاً .

وحتى إن كشف لها أخطاءه ومشاكله، يكون على يقين أنها ستحفظ السر، ولن تعايره بخطأ وقع فيه.. أو تعاقبه عليه ...

✠ ✠ ✠

وفى هذا يثق الابن أن أمه موضوعية وليست انفعالية .

تحلل ما يقوله لها في موضوعية ، وترشده إلى الواجب عليه، دون أن تثور ، ودون أن تتضايق أو تبكى، أو تطالبه بأكثر مما يستطيع، أو تشتد فى لومه وفى إيلامه ..

وفى حفظها للسر، لا يكون ذلك بحفظ اللسان فقط من الكلام، بل أيضاً بحفظ ملامحها فلا تكشف شيئاً، وبالحرص فى معاملاتها له فلا يُستنتج منها ما أرادت أن تخفيه بصمتها ...

✠ ✠ ✠

مثل هذه الأم التى لا تتصرف بطريقة انفعالية، تكون موضع ثقة ابنها وتقديره، ويستطيع أن يتخذها كصديقة ومرشدة.. وفى ثقته بها، توجد المصارحة، وكشف القلب والفكر، على أساس من المودة والحب. ويا ليت الابن أيضاً يثق بذكاء أمه وحكمتها، وحسن تصريفها للأمور. فليست كل أم تصلح أن يتخذها أبناؤها مرشدة لهم

الاحترام والتقدير

من المفروض أن يحترم الأبناء آباءهم وأمهاتهم. فالكتاب يقول "اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض" (خر ٢٠: ١٢) "..ولكى يكون لك خير على الأرض" (تث٥: ١٦) . وقد علّق القديس بولس الرسول على هذه الوصية، بأنها "أول وصية بوعد"

(أف٦: ٢) .

✠ ✠ ✠

ويكون احترام الإنسان لأمه ، ليس مجرد مركزها العائلى كأم. ولكن حبذا لو كان ذلك أيضاً بسبب تقديره لعقلها وحكمتها وحسن مشورتها، وحسن تصريفها وتدبيرها لأمور الأسرة. ولا تكون مثل بتشبع أم سليمان الملك، التى جاءته فى طلب، فقام عن كرسى ملكه وسجد لها، وأجلسها على كرسى عن يمينه.. ولكن لما طلبت منه طلباً شعر أنه ضد الشريعة، لم يستجب لها، بل عاقب من جاءت تتوسط لأجله وأمر بقتله (١مل٢: ١٩- ٢٥) .

هناك إذن فرق بين الاحترام للمركز، واحترام الصفات والشخصية .

✠ ✠ ✠

والأم الحكيمة العاقلة، هى الأم التى يحترمها أبناؤها للأمرين معاً. حتى لو لم تكن أماً، لا يقل احترامهم لها. فشخصيتها توجب الأحترام. وكلامها يجب تنفيذه، ليس لأنه مجرد كلام أم، بل بالأكثر لأنه كلام منفعة، كله حكمة وفائدة ...

هذه هى الأم التى لها مواهب وشخصية ، وحياة مائلة . إنه احترام من عمق القلب والعقل، لأنها موضع ثقة .

✠ ✠ ✠

غير أن بعض الأمهات للأسف ، يطلبن الاحترام والطاعة، فى مواقف وأوامر خاطئة لا يمكن للابن الحكيم أن يطيعها !!

كما حدث لبتشبع مع ابنها سليمان الحكيم .. وإن حدث لمثل هذه الأم إن خالفها ابنها، أن تثور عليه وتوبخه. وتقول له : أبهذا الأسلوب تكلم أمك؟! وأين هى الطاعة التى أمرك بها الرب؟! ونفس الوضع بالنسبة إلى الأب المخطئ فى أوامره. وهكذا يقول الكتاب "أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم **فى الرب** ، لأن هذا حق" (أف٦: ١) .

نعم ، فى الرب ، فهذا حق. أما خارج دائرة الرب، فيقول السيد الرب "من أحب أباً أو أماً أكثر منى، فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٧).

أما "فى الرب" فكل كلمة تقولها الأم، تكون موضع الطاعة، وموضع الاحترام، وموضع التنفيذ.. برضى، وبشكر .

☩ ☩ ☩

والأم الحكيمة تحترم أولادها أيضاً كما يحترمونها :

لا تهينهم ، ولا توبخهم بغير سبب يستحقون عليه التوبيخ. ولا تجرح شعورهم، ولا تصغّر من شأنهم. بل تكلمهم بألفاظ رقيقة، ويكونون فى نظرها كباراً تفتخر بهم، وترفع من قدرهم أمام الكل. وتمتدح ما فيهم من حسنات، وتسرّ بنجاحهم وتفوقهم..

الابن يعاملونه خارج بيته معاملة طيبة وباحترام. ولكنه للأسف لا يجد فى بيته نفس الاحترام الذى يجده خارجاً . فإنه فى نظرهم باستمرار، صغير مهما كبر، لهذا يعاملونه فى البيت كصغير لا يستحق احتراماً . وبهذا قد ينشأ الابن معقداً، يبحث عن احترامه دائماً خارج بيته!!

✠ ✠ ✠

أما فى البيت فقد يجد الابن العناية ، ولكن ليس الاحترام.

لهذا أقول باستمرار أن الزواج يحتاج بكل تأكيد إلى مواهب تربوية ، لأنه ينجب أولاداً تحتاج إلى تربية سليمة .

والأم بالذات، تحتاج بالأكثر إلى هذه المواهب التربوية، لأن الأب غالباً ما يكون مشغولاً بعمله خارج البيت، تاركاً مسئولية تربية أبنائه على أمهم ...

أهميَة تعليم المرأة

المرأة المثقفة تستطيع أن تكلم زوجها فى أمور يحترم فيها عقلها ومعرفتها .

بعكس المرأة الجاهلة التى يأتى زوجها من عمله، فلا تحدثه إلا فى أمور تافهة تتعلق بعملها فى البيت وصلتها بالجيران والأقارب!

وإن أراد أن يتكلم أو يتناقش فى موضوع هام، لا يجد العقلية التى تناسبه أو تشبعه إلا فى محيط أصدقائه خارج البيت .

أما الزوجة المثقفة ، فلها العقلية والمعرفة التى يحترمها الرجل.

✠ ✠ ✠

وهكذا كان مجتمعنا القبطى ينادى بتعليم المرأة ، منذ أيام البابا كيرلس الرابع .

هذا الذى افتتح أول مدرسة فى مصر لتعليم الفتاة. وانتشرت بعد ذلك مدارس تعليم الفتيات. وأصبحت المرأة تشغل مناصب عالية .

وصارت الزوجة فى البيت، تتعامل مع زوجها بعقلية ناضجة، وبمعلومات واسعة لا تقل عنه، بل قد تزيد. وهنا ندخل فى موضوع آخر هو :

نفسية الرجل

المرأة الحكيمة - لكى تكون ناجحة كزوجة - ينبغى أن تعرف نفسية الرجل وعقليته، لكى تدرك كيف تتعامل معه .

تحادثه بمعلومات تشبعه. ولكن لا تتعالى علية بمعلوماتها، حتى لا تخدش كبرياءه كرجل! حقاً، ينبغى أن يبعد الرجل عن الكبرياء.

ولكنه بطبيعته لا يحب أن تقوده المرأة ! ويصر باستمرار على عبارة "الرجل رأس المرأة" (١كو١١: ٣) (أف٥: ٢٢، ٢٣) .

✠ ✠ ✠

والمرأة الحكيمة تحفظ لرجلها كرامته ...

في مجال الحق يمكن أن تقنعه ، ولكن لا تشعره بأنها تقوده!

وفى حالة ضيقه تحتمله، ولا تزيده ضيقاً على ضيق.. وتقدر ظروفه الخارجية، وتحاول أن تخفف عنه على قدر الإمكان. إن كان يناسبه الصمت تصمت، وإن كان يناسبه الضحك تضحك. وإن كان مستعداً للحوار تحاوره .

✠ ✠ ✠

إن كانت بينهما مودة وثقة، سيصارحها الرجل بما يتعبه .

وإن لم توجد هذه المودة، تحاول هى أن توجدها. وفى جو المودة والثقة، توجد الصراحة التى يحلان بها مشاكلهما. وتحاول المرأة أن تكون لزوجها "معيناً نظيره" كما قال الكتاب (تك٢: ١٨).

✠ ✠ ✠

ففي أى الأمور تكون "معيناً نظيره" ؟

ليس فقط فى إدارة المنزل ، وفى تربية الأولاد. بل أيضاً فى أمور عديدة: فى ضيقه النفسى، وفى مشاكله الإجتماعية والشخصية. وإن كانت المرأة على جانب من الذكاء والحكمة،

يمكن أن تتدخل فى حياته بعمق، وتقدم له الرأى السديد. المهم أنها تدرس نفسيته، وتكسب ثقته، وتعرف متي تعمل؟ وكيف ؟

✠ ✠ ✠

وبهذا تقيم توازناً بين الحب والكرامة فى حياتهما .

فلا الحب يضيع الكرامة، باسم الدالة. ولا الكرامة تضيع الحب، حرصاً على الاحترام المطلوب .

إنما يمكن أن تعامله بحب عميق، وفى نفس الوقت باحترام شديد. ولا تفقد احترامها له باسم الدالة وإزالة الكلفة بينهما ...

✠ ✠ ✠

أنا لا أنصح مطلقاً بإزالة الكلفة تماماً، بحيث يفقد الزوجان احترام كل منهما للآخر، برفع الكلفة بينهما!! فليبقَ الاحترام قائم، فهو سياج منيع يحفظ العلاقات الزوجية بغير إنهيار. وليكن كل منهما حريصاً على مشاعر الآخر، يدقق فى كل كلمة يقولها ولا يخطئ .

العتـــاب

يمكن أن يتعاتب الزوجان أحياناً ، بطريقة موضوعيـة ، بعيدة عن الحدة .

ولا يكون العتاب لأى سبب ، فكثرة العتاب تزيل مشاعر الحب، وتزيل أيضاً مشاعر الإحترام. ولا يحاول كل منهما فـى العتـاب أن يثبت خطأ زميله. ولا يكون ذلك بطريقة جارحة. ودون أن يشـعره فى عتابه أنه قد فقد ثقته ومحبته وتقديره ..!

✠ ✠ ✠

ولا يعاتب على كل صغيرة وكبيرة . وكما قال الشاعر :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً　　صديقك لم تلقَ الذى لا تعاتبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى　　ظمئت، وأى الناس تصفو مشاربه

فعش واحـدا أو صـل أخاك فإنـه　　مقـارف ذنـبٍ مـرةً ومجانـبه

لذلك ليس من الصالح أن يقيم كل منهمـا نفسـه رقيبـاً علـى كـل تصرفات الطرف الآخر: يحاسبه ويعاتبـه! ويشـعره بالخطـأ، ناسياً كل أعمال محبته السابقة، أو مسيئاً للظن فيه !

✠ ✠ ✠

ومن الخطر أن يشعر أحدهما ، أنه فى الزواج فقد حريته !

وأنه أصبح مقيداً فى كل تصرفاته، يحاسبه الطرف الآخر علـى كـل

كلمة، وكل زيارة، وكل ابتسامة، وكل إعجاب بأحد من الناس مهما كان إعجاباً عادياً بريئاً. وكل ذلك فى جو من الشك المتعب للنفس.. وفى محاولة للمراقبة والسيطرة .

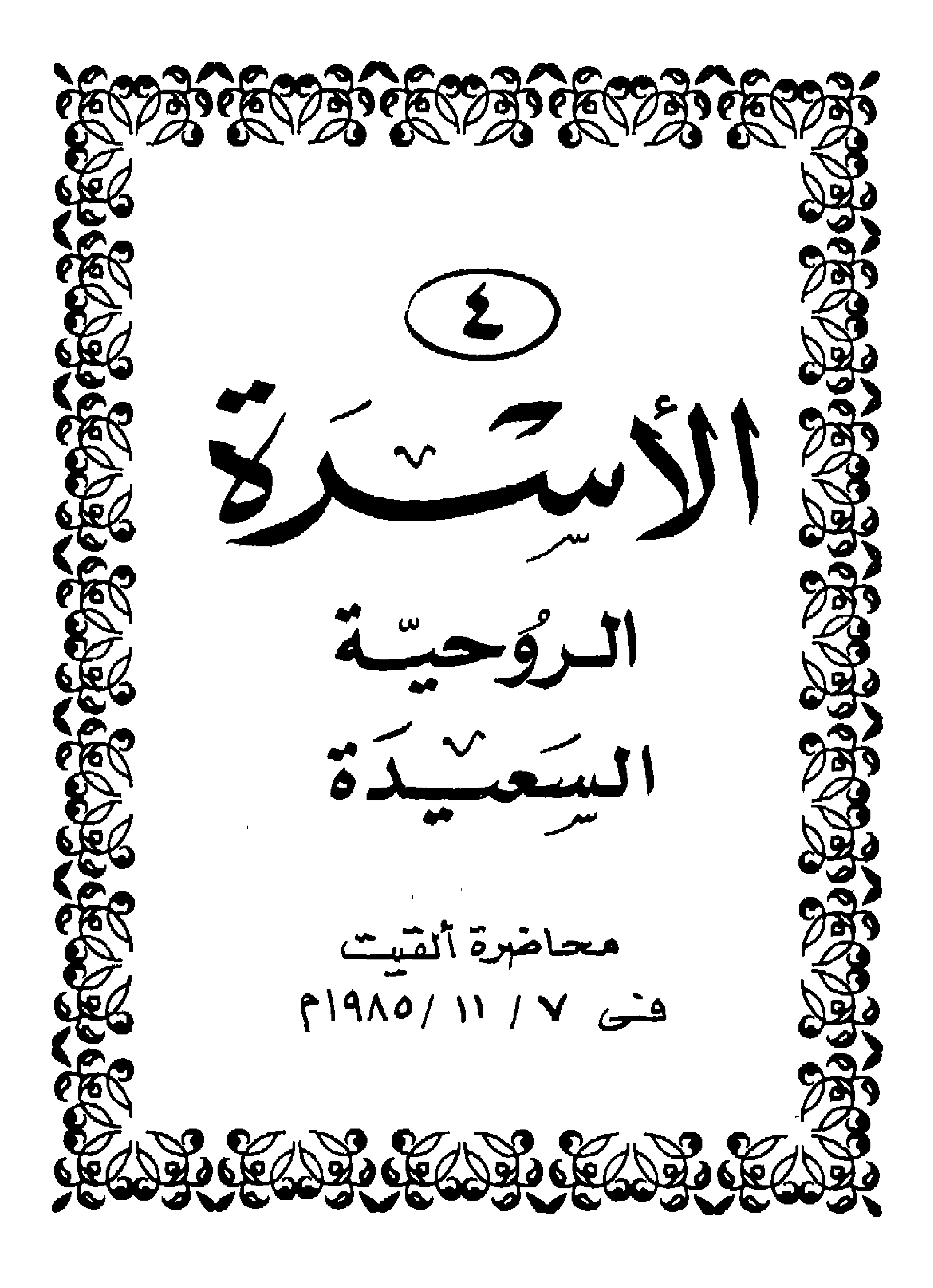
✠ ✠ ✠

ولا يجوز أن يتحول العتاب إلى جو من النكد .

يفقد فيه البيت سلامه وهدوءه . وتعلو فيه الأصوات، وتتجهم فيه الملامح. ويهتز الحب بين الزوجين. وربما يمتزج النكد بالبكاء، أو الشكوى من الحياة. وتهب ريح القطيعة أو المخاصمة أو التهديد بالفرقة ..!

كثير من الزيجات قد فشلت بسبب النكد .

وربما لا يكون هناك سبب جوهرى يدعو إليه .


٤
الأسرة
الروحية
السعيدة
محاضرة ألقيت
فى ٧ / ١١ / ١٩٨٥م

الله في الأسرة

الأسرة هى أصغر مجتمع بشرى ، أو هى نواة المجتمع البشرى .

وأول أسرة تكونت كانت من آدم وحواء، ومعهما الله .

ولا أستطيع أن أتصور أسرة من طرفين أثنين فقط (رجل وإمرأة). إنما كل أسرة تتكون أولاً من ثلاثة أطراف: الرجل والمرأة ومعهما الله. ثم بعد ذلك يدخل فيها طرف رابع وهو الأولاد . ذلك لأن الابن الذى ينجبانه، كما يكون إبناً للرجل وإبناً للمرأة، يكون كذلك (بالمعمودية) ابناً لله . ويدخل فى عضوية الكنيسة .

✠ ✠ ✠

ونحن نقول فى المزمور "البنون ميراث من عند الرب"

(مز١٢٧: ٣). وقيل فى قصة ليئة وراحيل : "ورأى الرب أن ليئة مكروهة، ففتح رحمها. فحبلت ليئة وولدت ابناً. وأما راحيل فكانت عاقراً" (تك٢٩: ٣١، ٣٢) . ثم قيل بعد ذلك "وذكر الله راحيل وسمع لها. وفتح رحمها فحبلت وولدت ابناً" (تك٣٠: ٢٢) .

✠ ✠ ✠

فالأسرة المسيحية هى إنسان ثابت فى الله، يتزوج امرأة ثابتة فى الله، وإذا أنجبوا ابناء، يكون هؤلاء الأبناء ابناء لله .

أما ما يسمونه الزواج المدنى، أو الزواج العرفى، فهذا ما لا نعترف به، لأن الله ليس طرفاً فيه. فالزواج المسيحى هو الزواج الذى "جمعه الله" لذلك "لا يفرقه إنسان" (مت١٩: ٦) (مر١٠: ٩) .

وكل من يتزوج زواجاً لا يكون الله طرفاً فيه ، لا يكون زواجاً مقدساً .

✠ ✠ ✠

والأسرة الروحية هى عطية من الله .

قال آدم للرب عن حواء "المرأة التى أعطيتها لى.." "التى جعلتها معى" (تك٣: ١٢) . وحينما يحتاج الرجل أو المرأة، يقول كل منهما لله "أعطنى ابناً" . وكانت هذه هى صلاة حنة زوجة القانه، إذ تضرعت إلى الرب قائلة "إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك، وذكرتنى ولم تنسَ أمتك، بل أعطيت أمتك زرع بشر ، فإنى

أعطيه للرب كل أيام حياته" (١صم١: ١١) .

وفى أول أسرة تكونت، الله هو الذى أختار الزوجة لآدم، وزوجها له (تك٢) .

✠ ✠ ✠

وهنا لابد أن نتأكد من وجود الله فى الأسرة .

إنها ليست مجرد علاقة اجتماعية: رجل أحب امرأة فتزوجها!! وإنما هى علاقة مقدسة تتم بصلوات ورشومات، ويأخذ الرجل زوجته من الكنيسة، من أمام الهيكل . يسلّمها له الأب الكاهن، كوكيل لله (١كو٤: ١) ، بعد أن يبارك هذا الزواج .

✠ ✠ ✠

مادام الله - بروحه القدوس - يجمع اثنين فى الزواج، إذن لا يمكن أن يفرقهما إنسان (مر١٠: ٩) . فماذا نقول عن الزواج الذى تم بطريقة خاطئة، فى قرابة ممنوعة مثلاً، أو عن غير طريق الكنيسة، أو على الرغم من الارتباط بزيجة أخرى؟! الجواب أن مثل هذا الارتباط ، لا تنطبق عليه عبارة "ما جمعّه الله" .. فيمكن تفريقه. فى أمثال تلك الحالاتِ الخاطئة، يحكم ببطلان الزواج .

✠ ✠ ✠

والروح القدس فى سرّ الزواج، يحوّل الاثنين إلى واحد. فلا يكونان بعد إثنين، بل يكونان جسداً واحداً" (مت١٩: ٥) . ويسمى الزواج سراً كنسياً، لأن عملية توحيد الزوجين وصيرورتهما واحداً

إنما تمت بطريقة سرية بفعل الروح القدس ...

وبهذه الوحدانية يصير أقارب الزوج أقارب للزوجة، ويصير أقارب الزوجة أقارب للزوج .

أبوها يصبح أباه، وأمها أمه، وأخوتها وأخواتها أخوة له وأخوات. وهكذا أقاربه بالنسبة إليها . وفى اللغة الإنجليزية يستعملون هذا التعبير Father in law , mother in law. وبهذا المنطق لا يستطيع بعد وفاة زوجته ، أن يتزوج أختها ، لأنها his sister in law أى أخته حسب الشريعة. وبالمثل المرأة إن مات زوجها، لا تستطيع أن تتزوج أخاه من بعده، لأنه أخوها بحسب الشريعة .. her brother in law .

✠ ✠ ✠

وفى ظل الزيجة ، يصبح الرجل لا سلطان له على جسده، بل للمرأة ، والمرأة لا يكون لها سلطان على جسدها ، بل للرجل (١كو٧: ٤) . فإن قدم أحدهما جسده لطرف آخر، تعتبر هذه خيانة زوجية .

الكنيسة والزواج

الكنيسة تبارك الزواج، وتصلى عليه، وتقدم له النصائح ، وترعاه .

والكنيسة تحرص على اعتراف وتناول الخطيبين قبل الزواج، لكى يتخلصا من كل أخطاء الماضى. ويبدأ كل منهما فى الزواج حياة جديدة مقدسة . وقديماً كان سرّ الزواج يتم بعد رفع بخور باكر، ويتناول الزوجان من الأسرار المقدسة، ويعيشان ثلاثة أيام بدون خلطة زوجية، متذكرين قصة طوبيا، وبعد ذلك ينتقلان إلى معيشتهما المشتركة . ولكن هذا الأمر أصبح اختيارياً. وقد وصل إلى الدير عندنا بعض العرسان، لقضاء تلك الفترة فى الدير فى حياة مقدسة ...

✠ ✠ ✠

أما عن رعاية الزوجين الحديثى الزواج، فهى بلاشك من واجبات الأب الكاهن:

لأن هذه الحياة الجديدة عليهما تحتاج إلى توجيه، حتى تبدأ بلا مشاكل. وإن حدث شئ، يعالج فى أوله قبل أن يكبر. ولا يجوز للأب الكاهن أن يقوم بمراسيم زيجات جديدة، ثم يتركها دون أن يطمئن عليها ويواليها بارشاداته .. لذلك عليه أن يكون لديه كشف بالزيجات الجديدة، وعناوينها، وتاريخ كل زيجة، ويضعها جميعاً موضع لافتقاده . وحسن لو كان يهنئ كل زوج بعيد زواجه، ويشعر هؤلاء جميعاً أنه واحد من أسرتهم .

وهو أيضاً الذى يباشر عماد أطفالهم فى المستقبل، ويضمهم إلى عداد رعيته. ويتعهد أبناءهم عموماً ليتربوا فى أحضان الكنيسة فى مدارس الأحد واجتماعات الشبان ..

أسرات مقدسة

إن التاريخ يقدم لنا أمثلة عديدة لأسرات مقدسة ...

لعل من بينها أسرة القديس باسيليوس الكبير (ص٣٦) .

وفى العهد القديم مثال آخر هو أسرة موسى النبى (ص٣٧) .

منها النبى العظيم موسى، الذى شهد له الله نفسه (عد١٢: ٧، ٨). وأخوه هارون أول رئيس للكهنة، وأختهما مريم النبية (خر١٥: ٢٠). وإلى جوار هؤلاء الأبناء الثلاثة، كانت أمهم يوكابد القديسة التى أحسنت تربيتهم. ومن نسل ابنها هارون ، كان أبناؤه الكهنة أيضاً (خر٤٠: ١٣- ١٥) .

وتوجد أمثلة أخرى لأسرات مقدسة .

منها لعازر حبيب الرب، وأختاه مريم ومرثا. والأم دولاجى وابناؤها الشهداء، والأم صوفية وبناتها الثلاث الشهيدات. وأسرة مارمرقس الرسول وأمه مريم التى صار بيتها أول كنيسة فى المسيحية (أع١٢: ١٢) . وأسرة القديسة ميلانيا الكبيرة ، وحفيدتها

القديسة ميلانيا الصغيرة . وكل أفراد الأسرة قديسون .

وغير ذلك كثير ، لا يتسع له المجال الآن ...

✠ ✠ ✠

والتاريخ يعطينا أيضاً أمثلة عن أمهات كثيرات قديسات .

فالقديس بولس الرسول يكتب إلى تلميذه القديس تيموثاوس الأسقف فيقول له "..أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك، الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى" (٢تى١: ٥). جميل جداً أن هذا القديس الذى كان منذ الطفولية يعرف الكتب المقدسة (٢تى٣: ١٥)، قد أخذ الإيمان عن أمه وجدته ، ومثله كثير من الروس فى فترة الشيوعية ...

يحدثنا التاريخ أيضاً عن القديسة باولا تلميذة القديس جيروم، التى رأست ديراً للراهبات، ثم رأسته بعدها ابنتها القديسة يوستوخيرم.

ومن الأمهات القديسات اللائى يذكرهن الكتاب المقدس ، القديسة مريم زوجة كلوبا التى تبعت السيد المسيح ووقفت إلى جوار الصليب . وهى أم يعقوب ويوسى وسالومه (مر١٥: ٤٠) (يو١٩: ٢٥) .

✠ ✠ ✠

أقول هذا لأنى أردت أن أذكر القداسة بين العلمانيين :

لأنه أحياناً لا نجد أمامنا فى السنكسار أو فى سير القديسين، سوى سير الرسل والأنبياء، وسير الآباء البطاركة والأساقفة، وسير الشهداء وقديسى البرية. ويندر أن نجد قصصاً لقديسين علمانيين أو أسرات مقدسة!!

أذكر فى إحدى المرات - وأنا أسقف للتعليم - أن أتتنى إحدى الفتيات الجامعيات كانت فى حاجة إلى التوبة. فحدثتها عن ذلك واقتنعت بتغيير حياتها. ثم طلبت منى بعض الكتب المناسبة، فأعطيتها كتباً عن قديسى التوبة: القديس أوغسطينوس، والقديس موسى الأسود، والقديسة بيلاجية، والقديسة مريم القبطية.. فلما قرأت هذه القصص، سألتها عن رأيها فيها، ومدى تأثرها بها، فأجابتنى : إنها حقاً قصص جميلة، ولكنها كلها عن تائبين وتائبات، انتهت حياة كل منهم إلى الرهبنة. فهل لا توجد قصص عن تائبين قديسين أسسوا أسرات مقدسة وعاشوا حياة عائلية، فى المجتمع؟!

لذلك نريد أن نقدم للناس قداسة فى محيط الأسرة .

فالقداسة ليست قاصرة على الرهبنة والبتولية والاستشهاد. وليست فقط في حياة الرعاة.. بل قد قدّم لنا الكتاب المقدس سيراً لقديسين قد كونوا أسرات، وكانت لهم زوجات وأولاد . مثل آبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب . ومثلما موسى النبى، وداود النبى،

وصموئيل النبى، وغيرهم ...

لهذا نريد أن تصدر كتب عن القديسات المتزوجات والأمهات .

☩ ☩ ☩

لأن بعض الخادمات ، إذا أتتهن فرصة للزواج، يحسبن أن الزواج سيفصلهن عن الحياة الروحية !!

وتصرخ قائلة : أغيثونى ، حياتى مهددة بالضياع !!

ففى فكرها أن الزوج سيحكم عليها ، ويقيد حياتها، ويمنعها من الخدمة ومن وسائط روحية كثيرة. وإن ولدت أطفالاً، سوف لا تستطيع أن تدخل الكنيسة بالطفل، الذى سيزعج المصلين ببكائه وصراخه وصياحه، فتضطر أن تخرج به فى أسى وخجل .

ليت هذه الخادمة تضع أمامها صورة الخادمات المتزوجات الناجحات فى خدمتهن وبيوتهن، وقد قدمن للكنيسة أبناء قديسين وخداماً .

☩ ☩ ☩

أما عن بكاء وصياح الأطفال، فقد قدمت له كثير من الكنائس حلولاً عملية. إذ توجد مثلاً فى كثير من كنائسنا فى المهجر حجرة لهؤلاء الأطفال تسمى Glass Room أو Crying Room .

إنها حجرة من زجاج لا يوصل زجاجها أى صوت فى داخلها، بينما يمكن منه رؤية كل شئ فى الكنيسة ، ورؤية الهيكل ومتابعة

الصلاة عن طريق مكبرات للصوت داخلها تنقل كل الصلوات والألحان .

والكنائس التى لا توجد فيها أمثال هذه الحجرات، ولا يمكن الحضور إليها بأطفال كثيرى الصياح، فيمكن تركهم فى بيت للحضانة تابع للكنيسة، أو تناوب الزوجين فى رعايتهم، أو تركهم عند إحدى الجدات أو القريبات ...

حياة روحيّة مشتركة

الأسرة المقدسة يمكن أن تكون لها حياة روحية مشتركة .

تصلى معاً، وترتل معاً، ويمكن أن تتناول معاً من الأسرار المقدسة. وتجتمع معاً حول كلمة الله، فى جلسة روحية جميلة فى البيت، فيها التعليم، وفيها القدوة الصالحة، وفيها تنفيذ الوصية الإلهية عن كلمة الرب "وقصها على أولادك. وتكلم بها حين تجلس فى بيتك" (تث٦: ٧) .

وما أجمل تلك العبارة التى قالها يشوع بن نون للشعب :

"أما أنا وبيتى فنعبد الرب" (يش٢٤: ١٥) .

ويظهر وجود الرب فى البيت، فى العبادة المشتركة ، فى التداريب الروحية التى يتدربون عليها معاً، فى حفظ الآيات وفى

حفظ المزامير ، وحفظ بعض الصلوات والقطع، وفى النضوج الروحي المبكر للأطفال، وفى التمسك بقيم روحية معينة يحرص عليها الجميع .

وقد توجد فى هذه البيوت - إن أمكن - حجرة مخصصة للصلاة، أو على الأقل ركن خاص فيه أيقونة وقنديل، مع صور مقدسة فى أرجاء البيت، وآيات مبروزة معلقة على جدران . ومكتبة دينية خاصة فيها ما يصلح لكل مراحل السن. وهكذا يوجد لله فى البيت "مكان يسند فيه رأسه" (مت٨: ٢٠) (لو٩: ٥٨) .

تربيـة الأولاد

مثل هذا البيت يتلقى فيه الأولاد دروساً كل يوم .

لا تعتمد الأم فقط على أن ابنها يذهب إلى مدارس الأحد، ليتلقى تعليمه الدينى هناك. بل هى أيضاً تقوم بواجبها فى تعليمه . وكما قلت لأمهات كثيرات "ابنك يقضى فى مدارس الأحد ساعة واحدة فى كل سبوع، بينما يقضى معك ١٦٧ ساعة فى الأسبوع" . فإن كانت الأم حريصة على تعليم ابنها، فبلا شك ستعطيه أضعاف أضعاف ما يأخذه فى الكنيسة. وسيكون عمل مدارس الأحد هو التعليم العام الذى يتلقاه الكل فى منهج واحد.

أما واجب الأسرة فهى التدريب العملى والممارسة اليومية لحياة الفضيلة، والتعمق فى المعرفة الدينية، والحوار الذى يُردّ فيه على كل فكر غريب ...

✠ ✠ ✠

لا يجوز أن يتعود الطفل بأن يكون تعليمه الدينى هو خارج الأسرة .

وأنه لا يأخذ المعرفة الدينية إلا من الكنيسة وفصول مدارس الأحد، وإن كبر فمن اجتماعات الشبان. أما أبواه فلا علاقة لهما بكل ذلك!! إنهما فقط لاحتياجاته من مأكل وملبس ومصروف وعناية منزلية تشمل الصحية والدراسية . ولكن الدين ليس من اختصاصهما!! هذا بلا شك خطير ..!

✠ ✠ ✠

أين إذن عمل الأشبين بالنسبة إلى الأسرة ؟!

الأسرة تستلم ابنها من الكنسية في يوم عماده، لكى تتعهد بتربيته فى طريق الله وتنشئته تنشئة روحية، وتحافظ على عقيدته وإيمانه. وتكون الأم – وكذلك الأب – أول مدرس دين فى حياة الطفل، قبل أن تتولى هذه المسئولية الكنيسة أو المدرسة ...

وحتي بعد ذلك أيضاً، إذ تشرف الأسرة على ما يتلقاه ابنها من تعليم. لأنه قد يذهب إلى مدارس لأحد، ولا يلتفت جيداً إلى الدرس

ولا يتذكر منه شيئاً . ولكنه لابد سيهتم بدروس مدارس الأحد ، إن قامت الأم بواجبها فى اشرافها على تعليمه . وكيف ذلك ؟

✠ ✠ ✠

عندما يرجع الابن من مدارس الأحد ، تسأله أمه عن الدرس الذى أخذه هناك، وتراجع معه ما قد ثبت فى ذاكرته ...

فإن عرف الابن أن هناك من سيسأله ويراجع عليه، لابد أنه سينتبه جيداً إلى كل ما يسمعه فى دروس الكنيسة ، لكى يعطى جواباً لوالديه إن سألوه . وبالأكثر إن كان يكافأ على معرفته، ولو بكلمة مديح ...

أما إن أهمل الوالدان واجبهما فى مراجعة دروس الدين على ابنهما، وقابلا الأمر بلا مبالاة ، فبنفس اللامبالاة سوف لا يهتم الابن بدروسه الدينية .. وقد تسأله عن الدرس الذى أخذه فى مدارس الأحد..، فيجيب "مش عارف.. مش فاكر" أو يقول "لم أحضر"..!!

✠ ✠ ✠

وكما ينبغى أن يراجع الوالدان ما يتلقاه ابنهما من دروس دينية، ينبغى عليهما أيضاً أن يراجعا سلوكياته ..

إذ يهتمان بتصرفاته، بمعاملاته، بنوعية الألفاظ التى يستخدمها، بما يجد عليه من طباع، وما يتغير فيه من أخلاقيات، وبالصداقات

التى تؤثر فيه، وبالأفكار الجديدة التى تدخل إلى ذهنه. وكذلك بمدى اهتمامه بممارساته الروحية كالصلاة، وقراءة الكتاب، ونوعية قراءاته الأخرى، ومواظبته على اجتماعات الكنيسة، وعلى الإعتراف والتناول، وسائر تلك الأمور .

على أن يكون هذا الأشراف بحكمة وبأسلوب روحى مقبول ..

بحيث أن الأسرة فى هذا الإشراف تحببه فى الدين، وتشوقه إلى المعرفة الدينية والحياة الدينية، دون أن تجعل ذلك قيداً عليه. بل على العكس تشاركه فى تنفيذ كل نصيحة توجهها إليه. وتحكى له من سير القديسين ما تجعله يحب الحياة مع الله، وأكثر من هذا يحب أن يسير جميع أصدقائه فى نفس الطريق .

قداسة البيت

والابن إذا شعر بقداسة والديه، سيحب حياة القداسة أيضاً . ولا يحسّ أنهما يفرضان عليه شيئاً، بل بالحرى يقودانه معهما فى نفس الطريق. ويشعر أن البيت الذى يعيش فيه ، قد صار بيتاً لله أيضاً، يتغنى فيه بقول المزمور :

"ببيتك تليق القداسة يارب طول الأيام" (مز٩٣: ٥) .

ويرى أن هذا البيت صار وكأنه جزء من السماء.. كل ما فيه

جميل، وكل ما فيه مقدس، ومحبب إلى النفس، ومميز عن باقى بيوت أهل العالم. مما يجعله فى أعماقه يفتخر به وبالإنتماء إليه .

✠ ✠ ✠

الأسرة الروحية هى أسرة متجانسة ومتآلفة فى روحياتها .

لا يوجد فيها أحد شاذ، أو خارج عن الخط الروحى. بل كل أعضائها يشجعون بعضهم بعضاً على الالتصاق بالله. كل منهم يجذب صاحبه إلى فوق. وإن فتر واحد منهم، يخجل من حرارة الباقين، التى تبكته على فتوره، وتشعل محبة الله فيه من جديد .

✠ ✠ ✠

الأم فى الأسرة الروحية تشعر أنها مسئولة عن ابنها من كل ناحية: روحاً وعقلاً وجسداً، حاضراً ومستقبلاً .

فلا تفعل مثلما تركز الأمهات الأخريات على صحة ابنها وتغذيته، وملبسه ومظهره، وترفيهه ومصروفه، وتعليمه ومستقبله . ثم تظن أنها بكل ذلك قد أدت واجبها من نحوه . وبخاصة إذا أدت رسالتها وإكمالها بتوظيفه وتزويجه، وتكوين بيت عائلى له ... دون أن تفكر فى روحياته!!

لاشك أن الأم ستعطى حساباً – أمام الله والمجتمع – عن روحيات ابنها ومدى سلوكه فى حياة الفضيلة والبر. وكذلك على الأب نفس المسئولية وأكثر ...

هذا من الناحية الإيجابية ، أما من جهة السلبيات فنسأل :

هل الابن قد التقط شيئاً خاطئاً من أسرته ؟!

إنه جهاز حساس يسجل كل ما يسمعه ، وكل ما يراه ، وكل ما يحدث أمامه بوجه عام. يسجل فى ذهنه وفى ذاكرته ألفاظاً وأساليب ومعاملات. وقد يعود فيكررها ويمارسها . أو تظل راسخة فى عقله الباطن، تظهر فى حينها. وقد يحاكيها وكأنه قد ورثها عن والديه..!

فما هى الأمثولة التى قدمتموها لأبنائكم، صالحة كانت أم ردية؟

ما الذى غرستموه فى ذاكرتهم وفى مخيلتهم ؟

أحياناً الصراع أو الشجار بين الأب والأم، يترك فى نفسية أولادهما فكرة قاتمة متعبة عن الزواج! وكأن كل زوجين سيكونان هكذا!!

✠ ✠ ✠

وأحياناً يرتبك الابن فى أسلوبين مختلفين فى التربية بين الأب والأم .

فيحتار أيهما الصواب؟! أو يستغل هذا فى أن ينحاز إلى الطرف الذى يناسب رغباته. وإن أراد أن يسلك فى تصرف معين، يبحث إلى أى الوالدين يلجأ ويأخذ منه موافقة يستند إليها! فأية تربية ستكون هذه؟! وما نتائجها ؟!

فى التكريس والزواج

نقطة أخرى لا نستطيع أن نتجاهلها ، وهى :

موقف الأسرة من تكريس الابن أو الابنة .

الأسرة المتدينة تفرح إن اتجه أحد أبنائها إلى تكريس نفسه لخدمة الرب، وترى فى ذلك فخراً لها، سواء اتجه إلى الرهبنة أو الكهنوت أو خدمة الشماس المكرس. وأسرات أخرى تقف ضد هذا الأمر فى عنف وبمقاومة عملية، كما لو كان مستقبل هذا الابن سوف يضيع، أو أن كل ما قد بنوه لأجل مستقبله سينهار أمام أعينهم!! وهكذا يجد أمامه صعوبات كثيرة، ويهتز أمامه مبدأ الطاعة لوالديه. ويقتنع بأن هناك أموراً لابد أن يخرج فيها عن طاعتهم، ويضع أمامه فى تكريسه قول الرب :

"من أحب أباً أو أماً أكثر منى، فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٧) .

✠ ✠ ✠

ونفس الوضع تقف فيه أية فتاة متدينة، إن أحبت أن تكون راهبة أو مكرسة. ما أكثر أن تقاسي من والديها ، ومحاولة إرغامها على الزواج ضد رغبتها، وفرض عقوبات مشددة عليها، ومنعها من حياة التكريس باقتناع منهم أنهم يحرصون على استقرارها ومستقبلها، فى رعاية رجل!! حتى أن الفتاة – فى مثل

هذه الحالة - لا تجد أمامها سوى قول الكتاب :

"أعداء الإنسان أهل بيته" (مت١٠: ٣٦) .

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى تتدخل فيها الأسرة هى زواج الإبنة أو الإبن. وإن كان الإبن يجد فى الغالب حرية أكثر من أخواته البنات، فإن كل ابنة ما أكثر أن تلاقى من أسرتها - فى موضوع زواجها - تدخلاً قد يفقدها حريتها فى الاختيار. وإن لم يصل الأمر إلى مستوى الإرغام، فعلى الأقل لا يخلو من ضغوط تختلف فى شدتها أو خفيها. ولكنها ضغوط قد تبدو فى صورة نصائح أو أغراءات أو أساليب من الإقناع .

بينما القانون يسمى موضوعات الزواج "الأحوال الشخصية".

أى أنها أمور تمس الشخص نفسه، وحالة قلبه من الداخل، وما يريحه شخصياً . طبعاً لا مانع من النصح وأبداء الرأى، وبخاصة لو كانت الابنة منجرفة فى تيار له خطورته، بعاطفة غير منضبطة، ولا تدرى ما هى فيه، وتحتاج إلى توعية وإيضاح الأمور .

✠ ✠ ✠

هنا يبدو واجب الوالدين ، مادام هنا خطأ وخطر .

ولكن فى غير ذلك، من المفروض أن تعطى للإنسان الناضج حريته فى أموره الشخصية بغير ضغط. لأنه هو الذى سيتزوج،

وليس الأب أو الأم الذى سيتزوج. والمسألة على أية الحالات تحتاج إلى حكمة.. لأن الأبوين إن دفعا ابنتهما دفعاً إلى الزواج وفشلت فيه، فمن الذى سيتحمل هذا الفشل ونتائجه التى قد تبدو بلا حل؟!

✠ ✠ ✠

فى موضوع الزواج أيضاً لابد أن نشير إلى موقف الحماة :

أجمل موقف يسجله لنا الكتاب ، هو مشاعر نعمى حماة راعوث، وما كان فى قلبها من حب نحو راعوث، وسعى لضمان راحتها .

ليت كل حماة تشعر أن زوجة ابنها هى ابنة أخرى لها، وأن زوج ابنتها هو ابن آخر لها، بنفس الحب والمشاعر العميقة دون التحيز إلى رابطة الدم تحيزاً قد يؤدى إلى تعقد العلاقة بين الزوجين الصغيرين .

شخصية الأبناء

من المبادئ الجميلة فى التربية الأسرية هذه القاعدة .

يجب أن يحرص الوالدان على شخصية كلٍ من أبنائهم، ولا يفترضان أن يكون صورة كربونية لهما .

لاشك أن الابن له عقليتـه وثـقافته وشـخصيته ، واتجاهاتـه فـى الحياة، وميوله ومواهبه، والصورة التى يرسمها لمستقبله، ممـا قد يختلف عن أبيه. وكذلك حال الابنة بالنسبة إلى أمها .

فعلى الأب والأم أن يتركا ابنهما وابنتهما يختاران الأسـلوب الذى يسعدهما فى الحياة ، ويناسب شخصية كل منهما، مـادام ليس فيه خطـأ ولا خطـر، ولا اندفـاع ولا انحـراف. النصيحـة واجبـة، وكذلك التوجيه، مع الاحتفاظ بشخصية الأبنـاء، دون أدخالها عفـواً فى أطار الوالدين ..

✠ ✠ ✠

إذن ربوا أولادكم فى محبة اللـه وروحانيـة الحيـاة، وأتركوهم على حريتهم يختـارون الطريـق الـذى يناسـبهم فـى ظـل هـذه الروحانية .

ولتكن علاقة والديهم بهم، هى علاقة الحب لا السيطرة .

ولا تطالبوهم بطاعة تتعبهم أو تكون فـوق طـاقتهم. ولا تجعلوا طاعتهم لكم تصطدم بطاعتهم للرب أو تتناقض معها. فالكتاب يقول لهم "أيها الأبناء أطيعوا والديكم فـى الـرب" (أف٦: ١) . وأمـا أنتم فيقول لكم :

"أيها الآباء ، لا تغيظوا أولادكم، لئلا يفشلوا" (كو٣: ٢١) .

وقد كرر عبارة "لا تغيظوا أولادكم" فى (أف٦: ٤) .

وأمثلة الإغاظة كثيرة، لعل من أبرزها الضغط على الحرية الشخصية، والمطالبة بالطاعة فى غير موضعها. وقد ذكر الكتاب أن نتيجة هذه الإغاظة فشل الأبناء. فهل يتحمل الآباء مسئولية هذا الفشل، وظلم ابنائهم بقيادتهم إلى الفشل؟! ولعل أول مظهر لهذا الفشل انقسام شخصية الابن، وحيرته بين طاعته لأبيه واضطراره إلى عصيانه، أو تحمل مشاكل الطاعة..!

✠ ✠ ✠

كنت أود منذ زمن أن أقيم مدرسة خاصة بالزواج .

يشمل منهجها : ما هو الزواج ؟ وكيفيته، وأغراضه المقدسة؟ وهدفه فى تكوين مجتمع صالح. وعنصر الاختيار والانتقاء وقواعده. وفترة الخطوبة وخصائصها، وما قد يوجد فيها من أخطاء.. وعقد الزواج، وقوانين الأحوال الشخصية بتفاصيلها. والسعادة الزوجية ومقوماتها. وحلّ المشاكل التى قد تظهر أحياناً، وتفادى أسبابها. وأيضاً ما يتعلق بتربية الأبناء. وروحانية البيت المسيحى.. إلخ .

وإلى أن توجد مثل هذه المدرسة المتخصصة ...

يمكن تدريس هذا المنهج فى معهد الرعاية .

ويمكن الانتفاع فيه بخبرات المتزوجين ، بالإضافة إلى المعلومات النظرية، وتعاليم الكتاب ، وأمثلة التاريخ .

الفهرست



بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين




يحدثك هذا الكتاب عن :



★الأسرة الروحية السعيدة

★الله فى الأسرة .

★فـترة الخطوبـة وخصائصها .

★توافق الزوجين .

★موقف الوالدين .

★الزاج مسئولية – السن

★الأسرة والتربية الدينية .

★اقتصاديات الأسرة .

★الجسد الواحد ونتائجه .

★واجب الأم فى الأسرة .

★العقوبة وشروطها .

★الحنـان – الاحـترام – الحكمة .

★التكريس والزواج .

★شخصية الأبناء .

البابا شنوده الثالث

